التحفيز الإيماني

الشيخ د. ميثم السلمان







التحفيز الايماني

الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



مكتبة وتسجيلات القدس

الكويت - جمعية الشعب التعاونية - السوق المركزي- الميزانين

تلفون: ٢٦١٧١٥٥ - داخلي: ١٥٥ / ١٥٦-فاكس: ١٥٧ - نقال: ٦٠٦٦٩٩٧

E-mail -alquds_@hotmail.com



لبنان - بيروت حارة حريك - شارع دكاش - سنتر فضل الله

تلفاكس:01/545133 -03/689496 . ص.ب:25/327

e-mail:daralwalaa@yahoo.com

www.daralwalaa.com info@daralwalaa.com

التحفيز الايماني

الشيخ / د. ميثم السلمان



مكتبة وتسجيلات القدس

مقدمة الناشر

يطرح علماء الاجتماع وعلماء النفس، وهم يلاحظون الظواهر السلوكية الفردية والاجتماعية سؤالاً على جانب كبير من الأهمية.

هل يستطيع الإنسان التحكم بسلوكه ؟

فإذا كان السلوك البشري، الفردي والإجتماعي نخموماً لسلسلة من العوامل التربوية والبيئية والوراثية في بعض الأحيان، وان كان الذوق العام يترك للمجتمع وما يخلقه من أعراف وعادات وتقاليد يترك أثره البالغ في البناء النفسي والمسلكي للإنسان، فهل يستطيع الإنسان الفرد، وبالتالي، هل تستطيع الجماعة البشرية في مجتمع ما من خلق عناصر تحفيزية للعوامل الخيرة بشكل يتيح للإنسان إمكانية تقويم سلوكه كفرد، وقدرته على الانسجام والتناغم مع المجتمع بصورة ترقى بالمجتمع الإنساني إلى مستويات حضارية مرموقة؟

ومن خلال الملاحظة والمتابعة وجد علماء النفس . العديد

من الوسائل التي تساعد الإدارة الإنسانية الطيبة على تحفيز عناصر الفعل والوعي والبناء الذاتي للنفس البشرية والمجتمع الإسلامي بإعتباره جزءاً من المجتمع البشري، يستطيع الإفادة من تلك المبادئ التي باتت تستخدم على نطاق واسع في الوسائل التربوية الحديثة. بيد أن الثقافةالإسلامية تمتلك منظومة تربوية ثرية استطاعت وعلى مدى خمسة عشر قرناً من سبك الشخصية الإسلامية الفردية والإجتماعية على صورة مذهلة.

وقد اطلق الرسول الأكرمﷺ على مجموعة الأفعال التي من شأنها تربية النفس الإنسانية وتقويمها إسم الجهاد الأكبر.

والكاتب من هذا العمل الجديد، يحاول كعادته الإستفادة من ثقافته الإسلامية الواسعة لتناول موضوع التحفيز الإيماني من خلال احدث آليات علم النفس التربوي، وعشرات النصوص الإسلامية التي تشكل ذخيرة تربوية قل نظيرها. فالأيات والروايات التي تؤكد على تقدير الذات، وعلو الهمة والعزيمة، وبناء الإرادة، والتوكل والتفاؤل، والتسليم والرضا... كل ذلك عبارة عن آليات استفاد منها المجتمع الإسلامي في مسألة بناء الشخصية الإيمانية، وتحفيز عناصر الإيمان.

ودار الولاء التي عودت قراءها دائماً أن تقدم كل عمل ثقافي مفيد، ترجو أن يساهم هذا الكتاب القيم في بناء الثقافة التربوية لدى أجيالنا سائلين المولى التسديد والعون والحمد لله رب العالمين.

الناشر

مقدمة المؤلف

من خلال دراسة الواقع الملموس و المعاش لوضع المسلمين النفسي في شتّى بقاع الارض، يلحظ الانسان سيادة اجواء الجفاف الروحي، و ضعف الهمم وغياب التحفز الذاتي للانجاز والتميز في العطاء بمختلف مجالات الحياة.

وبعد استشعارنا لهذا الواقع الأليم قررنا السعي لإيجاد موقدات الإرادة وتحفيز هممنا بآليات توصلنا الى المراد والغاية. فتوجهنا نحو الثقافة الغربية المنكبّة على المادة واستعنا بمناهجهم في التغير السلوكي المعدة والمصممة لإنسان غايته المادة وهدفه الثراء وبغيته إرضاء ميوله، ناسين ان تلك المناهج فيها الغث والسمين، وبحاجة الى تدقيق المتخصصين وتهذيب المتأهلين ورعاية المؤمنين. ففي ظل اكبارنا لبعض اللآليات التي تعبر عن الابداع والتمييز الا اننا نمتلك ما يغنينا عن اقتباس والتقاط

الآليات التي فيها رؤية فلسفية لا تمت الى الاسلام بصلة.

لقد وقعنا في حيرة من امرنا، ننظر مرة عن يميننا فنرى مدرسة متكاملة للتهذيب والسير و السلوك والحفاظ على التوازنات النفسية ولكنها تفتقد الى بعض الآليات العملية التي تحول القيمة الى سلوك متجسد للشخصية الايمانية، وننظر مرة اخرى عن شمالنا فنرى علوماً غربية تمتاز بالبعد الآلي وتغيب عنا المعايير الاخلاقية المتوافقة مع المنظومة القيمية في الاسلام. ولكن هذه الآليات أقرب الى الإنسان العامي فالانسان عموماً حسياً قبل أن يكون ذهنيا فلذا يرى تفاعلاً وإكباراً للآليات وتململاً من القيم التي لا تاخد مجالها في التطبيق الفعلي على ارض الواقع. فلغة المدارس التهذيبية الوافدة سهلة الفهم وسريعة التأثير وتركز على نماذج عملية وان كانت منطلقاتها الفلسفية والقيمية ضعيفة.

والواقع اننا كمتخصِّصين بحاجة ماسة للدراسة الموضوعية اللازمة ووضع خطة لسد الفجوة بين الخط القيمي والخط الآلي في الامة.

فالاسلام يعطينا اكبر عنوان للتفاؤل والتفكير الايجابي على مستوى القيمة.

يقول الرسول الاكرمﷺ **"تفاءلوا بالخير تجدوه"**

واما المدارس التهذيبية الوافدة فتعطينا آليات عملية في تطبيق التفكير الإيجابي.

وخلاصة ما نحتاجه أن نضع آليات متفرعة من القيمة السامية المبينة في الحديث المذكور أعلاه.

أي وضع تصور في كيفية التفاؤل؟!

التغلب على التشاؤم!

الأخذ ببعض الآليّات العصرية في صياغة الصورة الايجابية!

تأصيل التفكير الإيجابي في الفرد!

المؤلف



الفصل الأول

تنمية الشخصية

ماذا نعني بالشخصية ؟

اختلف علماء النفس كثيراً في تعريف الشخصية ، حتى وصل عدد تعاريف الشخصية إلى أربعين تعريفاً.

ويحددها بعض الباحثين على أنها: (مجموعة الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تظهر في العلاقات الاجتماعية لفرد بعينه وتميزه عن غيره).

لماذا الاهتمام بالشخصية ؟

١. بسبب الواقع العالمي المنكوس، حيث بات الإنسان يعيش غريباً معزولاً عن أعماق ذاته وفطرته السوية، ويحيا مقهوراً من أجل الوسط المادي الذي يعيش فيه، واصبح ينال رضى النظام العالمي الجديد بنيل رضى هواه ومخالفة اوامر مولاه.

٢. إن خلاص الإنسانية الأكبر لن يكون إلا بالرجوع الى الارتباط بمنشأ الروح ونافخها في الابدان. فبالنمو الروحي والعقلي للإنسان ، وتحليته بفضائل الاخلاق، وتخليته من الرذائل وتحسين ذاته وإدارتها على نحو أفضل، وليس في تنمية الموارد المحدودة المهدَّدة بالهلاك.

٣. إن تنمية الشخصية لا يحتاج إلى مال ولا إمكانات ولا فكر معقد، وإنما الحاجة تكمن في الإرادة الصلبة والعزيمة القوية والتحفز الذاتي.

٤. تعلمنا تجارب الأمم السابقة أن أفضل طريقة لمواجهة الخارج وضغوطه الصعبة هي تدعيم الداخل وإصلاح الذات واكتساب عادات جديدة ثم يأتي بعد ذلك النصر والتمكين لقوم آمنوا فزادهم الله هدى.

ما هي شروط تنمية الشخصية ؟

١. لا تنسى هدفك الأسمى﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[١].

ونقصد ذلك الهدف الأعلى الذي يسمو فوق المصالح المادية والغايات الدنيوية، فالمسلم لا يواجه مشكلة في تحديد الهدف الأكبر في وجوده، ولكن المشكلة تكمن في الغرق في تفاصيل

الحياة وتعقيداتها، وبالتالي يصبح إحساسنا وشعورنا بالهدف الخلافي الاسما ضعيفاً رتيباً، مما يجعل توليده للطاقة التغييرية لا تصل إلى المستوى المجدي لتحفيز الذات.

٢. القناعة بضرورة التغيير **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم﴾**[٢].

يظن كثير من الناس أن وضعه الحالي جيد ومقبول أو أنه ليس الأسوأ على كل حال، وبعضهم يعتقد أن ظروفه سيئة وإمكاناته محدودة ، ولذلك فإن ما هو فيه لا يمكن تغييره !! ، والحقيقة أن المرء حين يتطلع إلى التفوق على ذاته والتغلب على الصعاب من أمامه سوف يجد أن إمكانات التحسين أمامه مفتوحة مهما كانت ظروفه.

٣. الشعور بالمسؤولية **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾**[٣].

حين يشعر الإنسان بجسامة الأمانة المنوطة به ، تنفتح له آفاق لا حدود لها للمبادرة للقيام بشيء ما ، يجب أن يضع نصب عينيه اللحظة التي سيقف فيها بين يدي الله عز وجل فيسأله عما كان يفعل في دار الممر، إن علينا أن نوقن أن التقزم الذي نراه اليوم في كثير من الناس ما هو إلا وليد تبلد الإحساس بالمسؤولية عن أي شيء !!

٤. الإرادة الصلبة والعزيمة القوية: وهي شرط لكل تغيير، بل وشرط لكل ثبات واستقامة ، وفي هذا السياق فإن (الرياضي) يعطينا نموذجاً رائعاً في إرادة الاستمرار ، فهو يتدرب لاكتساب اللياقة والقوة في عضلاته ، وحتى لا يحدث الترهل فإن عليه مواصلة التدريب ، وهكذا فإن تنمية الشخصية ما هي إلا استمرار في اكتساب عادات جديدة حميدة وتخلية من صفات مذمومة.

ما هي مبادئ تنمية الشخصية ؟

تنمية الشخصية على الصعيد الفردي:

١. التمحور حول المبدأ

إن أراد الإنسان أن يعيش وفق مبادئه، وأراد إلى جانب ذلك أن يحقق مصالحه إلى الحد الأقصى، فإنه بذلك يحاول الجمع بين نقيضين!! إنه مضطر في كثير من الأحيان أن يضحي بأحدهما حتى يستقيم له الأمر الآخر، وقد أثبتت المبادئ عبر التاريخ أنها قادرة على الانتصار تارة تلو الأخرى ، وأن الذي يخسر مبادئه يخسر ذاته ، ومن خسر ذاته لا يصح أن يقال أنه كسب بعد ذلك أي شيء!!!

٢. المحافظة على الصورة الكلية

إن المنهج الإسلامي في بناء الشخصية يقوم على أساس الشمول والتكامل في كل الأبعاد، وليس غريباً أن نرى من

ينجذب بشكل عجيب نحو محور من المحاور ويترك باقيها دون أدنى اهتمام ،وحتى لا نفقد الصورة الكلية في شخصياتنا يجب أن نقوم بأمرين :

* النظر دائماً خارج ذواتنا من أجل المقارنة مع السياق الاجتماعي العام

* النظر الدائم في مدى خدمة بنائنا لأنفسنا في تحقيق أهدافنا الكلية

* العهود الصغيرة

إن قطرات الماء حين تتراكم تشكل في النهاية بحراً ، كما تشكل ذرات الرمل جبلاً، كذلك الأعمال الطيبة فإنها حين تتراكم تجعل الإنسان رجلا عظيماً ، وقد أثبتت التجربة أن أفضل السبل لصقل شخصية المرء هو التزامه بعادات وسلوكيات محددة صغيرة، كأن يقطع على نفسه أن يقرأ في اليوم جزءاً من القرآن أو يمشي نصف ساعة مهما كانت الظروف والأجواء، ليكن الالتزام ضمن الطاقة، وليكن صارماً فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها

* عمل ما هو ممكن

الآن علينا أن نفترض دائماً أننا لم نصل إلى القاع بعد، وأن

الأسوأ ربما يكون في الطريق!، فذلك يجعل الإنسان ينتهز الفرص ولا ينشغل بالأبواب التي أغلقت، ويجب أن تعتقد أن التحسن قد يطرأ على أحوالنا لكننا لا ندري متى سيكون، ولا يعني ذلك أن ننتظر حتى تتحسن ظروفنا بل ليكن شعارنا دائماً :(باشر ما هو ممكن الآن).

التميُّز الانساني

خلق الله سبحانه وتعالى الانسان ساعيا للكمال والتميُّز، ونافراً من النقص وهذا ما يجعل لذلك الانسان القابلية للتفوق وبلوغ المرامات وتحقيق النجاحات. ولكن الانسان يُغفِل قابليته لتحقيق التميز وبلوغ الكمال اما لطموح متدنٍ أو لغياب الوسائل والسبل التنقلية بين عالم الحاضر وعالم الهدف.

يراد للانسان المؤمن أن يصوّر أمامه حدّا أعلى من الكمال في مجال من المجالات، ويجعله امام عينيه ليدقق في امتيازه ويشخص تفاصيله والوانه وبيئته. عليه ان يحّول مجال التميز الماثل أمامه ذهنياً الى مسرحية ذهنية في عقله ومن ثم يدخل المسرحية ليشارك في التمثيل. عليه ان يدقق في الصورة ومن ثم يشرع في الاقتراب نحوها خطوة خطوة حتى يراها قريبة منه ماثلة امامه ليبدا ليألفها ويعرفها ولا يهولها. فهذا الاسلوب بلا شك يحفز الانسان على التنمذج وفق الصورة التي امامه فهي تؤجج جوارحه

للحركة نحو التميز ويبدا بها يتلمس ويسمع ويرى محاسن التميز ليتشجع على المثابرة والسعي لبلوغ مرتبة التميز.

واذا بقيت صورة التميز ماثلة امامه قريبة من حركته الجوانحية يبدأ بمراقبة سيره وحركته ويلحظ المسافة بينه وبين الصورة المثلى والأنموذج المتميز. وهو لا يهدأ حتى يقترب اكثر فاكثر من الصورة المثلى حتى يصل اليها فتعلو همته و تفعل ارادته وتقوى عزيمته ليرى نفسه قد اقتربت قربا كثيرا او وصلت الى الصورة واصبحت فعليا مشاركة في المسرحية الحية الواقعية لا الذهنية. وبذلك يكون قد انطلق من تصور التميز الى التصديق بقابليته على التميز ليصل الى رؤية مصداق التميز يتجلى امام عينيه.

وهذه المراحل تجعله اكثر استعدادا للسلوك الممنهج والتميز في الاداء فهو يعرف الشي جيدا فقد رآه وشاهده وشارك فيه ذهنياً قبل أن يطبقه فعلياً.

فلو تأملنا وقارنا بين رجل يبني بيتا من دون تصوير مسبق له، مع من يبني بيتا بعد تصميم معماري متخصص وهندسة مرئية على جهاز الحاسوب، ليرى البيت المرئي (الذهني)في صور دقيقة..ايّ الرجلين سيألف بيته المستقبلي اكثر وسيعرف مداخله ومخارجه اكثر!؟

حفّزَ أمير المؤمنين علي عليه السلام المقاتلين في حزبه بالكلمات النورانية التحفيزية التالية:

"تزول الجبال ولا تزل !

عضّ على ناجذك.

أعرِ اللهَّ جُمجُمتك.

تِدْ في الارض قدمك.

إرمِ ببصرك أقصى القوم.

وغضّ بصرك.

واعلم أن النصر من عند اللهَّ سبحانه".

ينصح المؤمن أن يختار لنفسه بعض الكلمات التحفيزية المنقولة عن اهل البيت عليهم السلام فكلامهم نور، لذا فهو مؤهل أكثر من غيره في اختراق العقل الواعي ليصل الى العقل اللاواعي ويرسي مراسي الدافعية السلوكية وفق المبدا والعقيدة.

لا يستبعد أن تكون الغاية من توصيف مراتب الكمال وصفات المتألهين، أو ذكر النماذج المتميزة وضرب الامثال والقصص هو لغرض اتاحة السبيل للعباد للتنمذج وفق النماذج الالهية وتحفيز الهمم لبلوغ الكمال وسلك السلوك المترجم في حياة تلك النماذج.

الا ان الانسان خُلِقَ حسّيًا أكثر منه عقليًا، فقد لا يحفزه للتميز ويحركه للغاية مجرد صورة ذهنية لا يرى مصداقها في الواقع بقدر ما تحفزه صورة حية امام عينه.

التنمذج الذهني والحسي

١. صورة القدوة المتنمذجة ذهنيا لا بد لها ان تكون معصومة وهذا يضمن استمرارية السعي للاقتراب من الصورة المرجوة لان الانسان اذا اعتقد بانه بالغ لكل كمال لا يمكنه ان يبقي شمعة التحفيز حية لديه. وهذا بيان لدور اهل البيت عليهم السلام في تحفيز الجمهور وتحريك الامة بلا توقف.

٢. مصداق القدوة المتنمذجة مصداقا حسيا اي مرئيا او سمعيا او شعوريا يجب ان تكون على خطى اهل البيت عليهم السلام وهذه القدوة يزداد حجمها وتتضاعف فاعليتها في التحفيز كلما اقتربت من القدوة المعصومة.

والانسان المؤمن الباحث عن آليات وسبل وطرق تحفيز ذاته على خطى الاسلام وهدى الايمان لا بد له ان يوسع افقه ويكبر دائرة اهتماماته فالنفس الانسانية في الغلب لا ترى الا مصالحها الماديّة وغاياتها الفانية لتتصارع على اهداف دنيوية وتتكالب على التوافه وتغرق في جزئيات الوجود ناسية الكليات وذلك

يوقعها في حوض الرذائل والقبائح

والحل لهذه الازمة تقع في دائرة صياغة الاهداف الكبرى وتحويل وجود الانسان الى مشروع لا ينتهي ابداً. فبقدر هدفية الانسان يعرف قدر الانسان.

والطفل ذو سن الخامسة الذي يكون همّه اللعب بالالعاب وما شابه ذلك، لا يختلف عن رجل بلغ الثلاثين همه شراء سيارة جديدة ولعب الورق لمدة زمنية طويلة..

فبقدر الهدف يقاس النمو النفسي والعقلي والحضاري لمرء.

وعن إمامنا أمير المؤمنين علي عليه السلام: "قدر الرجل على قدر همّته..."

فالانسان عند ما يتيقض الى حقيقة وجوده ومهمته الارضية يترفع عن التوافه والجزئيات تلقائيا.

قال الامام علي أمير المؤمنينعليه السلام في وصف المتقين: ... "**عظُم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم**" ....

والهدفية اذا ضاقت وضغرت اصبحت سريعة الزوال وتتلاشى قدرتها على تحفيز الذات والاستمرار في الحضور الذهني وهذا ما يتسبب في امراض اليأس والاحباط عند البعض في حين أنه لو كان الهدف هو رضا اللهً تعالى الذي لا يحدّه حدٌ، ولا تتناهى عظمته

وقدرته وحكمته وعلمه وجزاؤه الحسن، ، كان ذلك مبعثاً على الحماسة ومشعلاً للارادة ومسدداً لمدوافع التحفيز في شخصيته.

المرسى الاخلاقي للشخصية الاسلامية

المراسي: هي هيئات راسخة في العقل اللاواعي للانسان تدفعه للسلوك.

والمرسى الاخلاقي في الشخصية: هو عبارة عن منظومة من القيم والمبادئ التي يربيها وينميها الإسلام في الفرد.. وهذه التنمية منطلقة من دافع سعي الاسلام المحمدي الاصيل الى تكامل الفرد على كل الاصعدة وتمكين الانسان من اداء الأحكام التكليفية اثناء عمر الانسان الارضي.

يسهم المرسى الاخلاقي بإستقصاء كل المذمومات السلوكية ويتتبع زواياها الخبيئة بالملاحقة و التحليل و البرمجة الجديدة للممدوح اخلاقيا. وبطبيعة الحال، هذه المراسي فطرية تلتقي مع طبيعة الصنعة الالهية للانسان، ولذا فهي باعثة على الفضيلة وموبخة على ارتكاب الرذيلة. وقد يصل تصور الانسان الى الضمير في هذا السياق ولكن الضمير مهمته مرتبطة بمحاكمة وادارة حركة السلوك بينما المراسي الاخلاقية هي هيئات راسخة في الشخصية تدفع الانسان الى السلوك.

دور الانسان في الحفاظ على صحة المرسى الاخلاقي في شخصيته

مما لا شك فيه ان الانسان يحتاج الى مراقبة دائمة للسلوكيات الصادرة والتصورات الذهنية المارة حتى يعي السلامة من السقم في حالته الاخلاقية. طرح العرفاء ومتخصصي علم الاخلاق لا سيما الامام الخميني (قده)أساليب نذكر منها:

اسلوب "التخلية والتحلية"

أولاً: التحلية: أي تحلي الانسان بفضائل الاخلاق المنسوبة للانبياء والرسل والاصحاب المنتجبين واهل بيت الرسالة عليهم السلام والعلماء الربانيين وتزيين البيئة النفسية الداخلية للانسان بالخشوع والمحبة والتوكل على الله سبحانه وتعالى من خلال الادعية والصلوات وقراءة القرآن.

ثانياً: التخلية: أي تخلية النفس من الكدورات والرذائل عن طريق الإحصاء و المتابعة وتحليتها وتزيينها بالممدوحات من الفضائل عن طريق الزام النفس على العبادة وترك تبعية الهوى ومجاهدة دوافع السلوك الرديئ والمعصية عند الانسان.

إن مراجعة آليات التحفيز والتأمل لأسس الارساء الاخلاقي السائد في الدول العربية والإسلامية تبين ميلنا لتقليد ومحاكاة

معايير المجتمعات الأخرى الأقوى صناعة وتقدماً، والأكثر سيطرة على العالم، الاقـوى في مجال هندسة المعلومة الاعلامية بصورة تستقطب عقولنا وتغزو نفوسنا. ويا للاسف ناخد اساليبهم في التعامل مع النفس والوجود متناسين غياب المعايير الأخلاقية في تلك المجتمعات أو على الأقل ندرة الاعتماد عليها، ومتناسين أن هذه الأساليب تتفق وطبيعة هذه المجتمعات ولكنها لا تتفق كثيراً مع طبيعة مجتمعاتنا وما يحث عليه الدين الإسلامي الحنيف من التوازن بين الذاتية والغيرية انطلاقاً من مبدأ وقاعدة (لا ضرر ولا ضرار).

لا شك أن هذا يعني بشكل أو بآخر أننا كمهتمين نفسيين تناط بنا مهمة وضع تصورات خاصة بنا تعتمد من ناحية على رؤيتنا الاسلامية الأصيلة في هذا الميدان وتستند من ناحية أخرى على الاستفادة مما هو جارٍ في عالمنا المعاصر، على أن نأخذ منه السمين ونترك الغث الذي لا يتفق ومعاييرنا الإسلامية المحمدية الاصيلة، منطلقين من فكرة علم نفس إسلامي أو علم تربية إسلامي بالمعنى الذي يرتبط بأسسنا الدينية المسلم بها.

الذاتية

كون الذاتية مطلباً نفيساً وسمة غالية قلَّ أن يتصف بها كثير من الناس كفيل بأن يجعل منها أمنية يتطلع لها كل أحد فهي كنز

يحوي في معناه كل غال وثمين وكذلك هي نقطة قوة تنبثق منها كل خصال الخير وتنبعث منها كافة مكامن التأثير وترتكز عليها حركة التغير الفردي والاجتماعي.

مهما تكن قدرة القائد والمربي على الارشاد والتوجيه والتأثير لتنفيذ مشاريع قوية ومؤثرة فإنها لن تكون بنفس القوة والفاعلية لو كانت مستمدة من الذات المشبعة بالأمل والتوكل والتسليم للقادر القوي. بل إننا نستطيع أن نجزم قطعيا أنه مهما كانت محبة المدعو لمن يدعُوه فإنها لن تثمر على المدى الطويل ما لم تكن الإستجابة منطلقة من محبة ورغبة ذاتية نابعة من ايمان راسخ في اعمق منطقة في الوجدان الانساني.

ولنا في نبينا محمد ﷺ خير قدوة في الذاتية والعطاء، ولعل الشواهد في ذلك كثيرة ومنها أنه قد أتعب نفسه في إيصال الحق والخير لأهل الطائف، ومع ذلك فقد قابلوه بالأذى والحجارة فأدموه ـ فداه أبي وأمي ـ ولكنه لم ينكسر ولم يتخلى عن تكليفه الالهي.

لذلك فقد حرص الرسول الأعظم صلى الله عليه وعلى آله أن يجعل صفة الذاتية مطلب حركي لكل العاملين والصالحين والاولياء والمخلصين. ولنا في سلالة المصطفى الطاهرة براهين على سمو الذاتية تجلت خصوصا في يوم عاشوراء بقتل الامام الحسين العاشق لربه والمتعطش الى برهنة هذا العشق باجلى

الصور كما فعل سلام الله عليه في كربلاء.

تركتُ الخلق طرا في هواك وايتمتُ العيال لكي أراكَ

فلو قطعتني في الحب إرباً لما مال الفؤاد الى سواكَ

الامام الحسين عليه السلام

تعريف الذاتية

الذاتية هي أن يندفع الانسان جوارحيا (سلوكيا)، بحركة جوانحية يحقق فيه إما نموا لذاته فيقربها إلى الله أو لدعوته فيكسبها رصيدا من الأتباع، أو أن يجلب لها خيراً من رزق أو مال، أو أن يمنع عنها شراً فيه تعب و عناء، وكل ذلك بدون تكليف أو متابعة آدمية بل برقابة ربانية.

وذاتية المبادر تكون في انتهازه الفرصة في وقتها فلا يتركها، حتى إذا فاتت طلبها، فالمبادر لا يطلب الأمور في أدبارها ولا قبل وقتها.

قال امير المؤمنين علي عليه السلام: "اغتنموا الفرص فانها تمر مر السحاب".

ضعف الذاتية:

تتمثل في التواكل على الغير والاعتماد على الآخر والتهرب

من المسؤولية والعجز عن قبول أي تحدٍّ والخوف من المعركة والانزواء عن الحركة الاجتماعية الفاعلة لخدمة الدين والمبدأ .

فضعيف المبادرة قليل الجرأة، لا يعمل إلا حين يكلَّف من الآخرين، اذ هو فاقد للتحفُّز الذاتي او لا يمتلك مهارات تحريك المحفزات الايمانية في شخصيته.

صور ومظاهر ضعف الذاتية و المبادرة:

١. يرى الحق أو الباطل فلا يتفاعل معه حتى يطلب منه

٢. لا يتحمل المسؤولية

٣. لا يوفر الفرصة لعطائه بل ينتظر التخويل من الاخرين

٤. يحب الروتين والتقليد

٥. متعلق بالدنيا ويملؤه الخوف من العواقب الدنيوية

٦. التحجج بقلة الملكات وضعف المهارات

٧. الرضى بالواقع وعدم التطلع للأفضل

٨. التقوقع في حيز العمل المطلوب منه وإهمال كل ما سواه

٩. غياب الابداع في حركته الوظيفية والرسالية والاجتماعية.

أسباب ضعف الذاتية

البيئة والمجتمع

١. حب الدنيا والتعلق بها قال الصادق ﷺ : "**حب الدنيا راس كل خطيئة**".

٢. حب التفلت من الإلتزامات والمسؤوليات

٣. مواجهة أصحاب الأفكار الإبداعية

٤. حب الروتين

٥. المناهج الدراسية تركز على المادة المنهجية ولكنها عقيمة من ناحية التربية الأخلاقية والاجتماعية والحركية

٦. رفض الحركة التغيرية للسلوك

٧. حب المكوث في الارض

البيت والتربية :

١. التربية على حب الذات بصورة خاطئة

٢. غياب التقدير الذاتي لمكانة الانسان وضمانات انسنة الانسان

٣. التعود على الإتكالية

٤. الترف الاستهلاكي والاقتصادي والفكري والحركي سلوك العائلة البعيد عن الحركية الفاعلة في سبيل الدين والمبدا

*الخوف من الفشل

*التحقير الذاتي المستشري في المجتمعات

*عدم إبراز القدوات الصالحة والقدوات المعصومة وتقديمها بصورة تحفيزية تحمِّس المرء على الحركة والعطاء والبذل

آليات عملية لبناء الذاتية

١. تربية الامة على أن الذاتية تعني عملية ذكية في ارضاء المعشوق، وكسب الأجر وتنمية الجذوة الإيجابية في النفس على برهنة العشق حركيا وسلوكيا وعباديا ورعاية الناس على كل الصُعدْ. "الخلق كلهم عيال الله فأحب خلقه اليه انفعهم لعياله"

٢. أن يستشعر المؤمن وكأنه هو وحده الذي أنيط به التكليف وان التخلف عن اداء التكليف سيكلف الكثير.

٣. أن يفوض العمل بين العاملين، ففيه تفعيل للنواة الحركية في الامة، وتدريب على المبادرة وتفجير للطاقات وتأجيج للارادات.

٤. أن ترسى الفكرة في العقول الباطنية والقلوب، فإنها حينئذ سوف تحرِّك مكامن النفس وتفجِّر طاقاتها وتسير بها وفق الفكرة.

٥. التحفيز على المبادرة والتشجيع عليها وفتح المجال للإبداع والتجديد وفق ضوابط وأطر شرعية وعامة.

٦. بيان فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد، وأنهم من أولى الواجبات بل مكانتهم لا تنقص عن مكانة الصلاة، وأن التقاعس عن أداء الفرائض، وعدم المبادرة لتحمل تبعاتها قد يكون في بعض الأوقات تفريط بأمانةٍ يُسأل عنها الفرد أمام الله سبحانه وتعالى.

٧. إستشعار عظم أجر المبادرة فقد يكون أجر صاحبها مثل أجور كل من أتى بعده.

٨ أن التوفيق للمبادرة الاسلامية نعمة ربانية يوفق لها الخلَّص من أحباء الله.

٩. تأكيد الحركة الرسالية والتنبيه بأن الدين لا يقوم ولا ينتشر إلا بالجهد البشري وبالطاقات التي يبذلها المؤمنون الثوريون والحركيون في كل زمان ومكان.

١٠. الإحتكاك ومجالسة العلماء العاملين (الناطقين بالحق

كلمة وسلوكاً)، الساعين لاعمار الارض بالفضائل والنمو في كافة المجالات، ففي مجالستهم تحفيز للمؤمنين.

١١. لا تنتظر المكافأة من أحد فانت تعمل لوجه الله.

حب الذات:

ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) وقد سأله بعض الناس: "**من أسوأ الناس معاشاً؟ قال: من لم يعش غيره في معاشه**".

بمعنى ان الذي لا يستفاد من :

١ـ ماله

٢ـ علمه

٣ـ جاهه

٤ـ ثقافته

٥ـ مهاراته

٦ـ خبرته

٧ـ قوته

٨ـ عقله

٩ـ علاقاته

١٠ـ جسده

ينطلق في حركته في الارض منطلقا من حب الذات والتمحور على الذات في الحركة، وهذا ناتج من إفراط في حب الانسان لنفسه.

سمات حب الذات المذموم

١ـ طاعة اللّذات والشهوات المحرّمة.

٢ـ عدم الاكتراث بشؤون الامة والتمحور على الشؤون الخاصة.

٣ـ مساعدة المستكبر

٤ـ الخضوع للظالم لا خوفا على دين الله وامة الله بل خوفا من بطشه عليك

٥ـ دعم الكافرين تلهفا على تحصيل مكاسب امنية ومادية

٦ـ عدم أعانة المحروم والفقير واليتيم.

٧ـ الفرار من الزحف

٨ـ البخل على الدين والاقرباء والمؤمنين بالمال والدم

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٤]

أمّا حب الذات الوسطي فهو حالة سوية يضمن بها المرء العيش الكريم في الحياة الدنيا دون حاجة الى العباد ضمن الحاجات الطبيعية للانسان التي أحلّها الله مثل المأكل والملبس والمسكن والتجارة، والعمل وكل ما يضمن الحياة الكريمة

للانسان وقد ورد في الحديث:

"الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله"

"العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال"

فهذا حبّ لا مشكلة فيه **﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا* وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾**

احترام انسانية الانسان

كُرِّم الانسان كانسان عند الله واعطيت له مكانة عظيمة اهلته لخلافة الله في الأرض واما ما تشرَّب بروح الايمان فمكانته اسمى وارقى من سائر الادميين .

الاحترام الانساني لكل البشر مكفول من رب رؤوف رحيم كريم فدين الله لا يسمح بهتك حرمة المؤمنين والاعتداء على حياتهم وكرامتهم فبمجرد انعقاد نطفة الانسان في بطن امه تبدأ حصانته الالهية وكفالة حرمته الانسانية ورعاية حقوقه الانسانية فحتى ابواه لا يجوز لهما القيام باي تصرف يؤذيه او يشكل اعتداء على حياته ولذلك حرم الاسلام الاجهاض ـ اسقاط الجنين.

فالاسلام يكفل احترام الانسان حتى بعد ممات الانسان ولذا يحرم اهانة الميت والتمثيل به جسديا او الاستهزاء به ولو كان مجرماً فاسداً.

يقول امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولديه الحسن والحسين عليهما السلام عند شهادته : " الا تقتلا بي الا قاتلي ، انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : "اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور" [٦]

الانسان واحتقار الذات

مع ان الله عز وجل رفع هذا الانسان الى مكانة عالية وكرَّمه دون سائر المخلوقات واوجب احترامه لنفسه واحترام الآخرين له. مع كل ذلك فانه غالبا مالا يعرف قيمة نفسه ويهين ذاته ويتنازل عن حقه في الكرامة، ليعيش صغيراً ناقصاً في هذه الحياة متلبسا بثوب الاحباط والذل والاستسلام والخنوع واليأس.

١. التحقير الذاتي

هناك داء نفسي واضطراب قهري يصيب البعض فيجعلهم يتنازلون عن مكانتهم ومقامهم الادمي وكرامتهم الانسانية. يطلق علماء النفس على هذه الحالة المرضية مسمى الحقارة الذاتية.(ملاحظة التحقير الذاتي لا يعني التنكر للذات بل هو جلد للذات لما يترتب عليه من اضطرابات نفسية وخيمة)

٢. ما هو التحقير الذاتي

التحقير الذاتي حالة نفسية تسيطر بصورة قهرية على البعض تجعلهم يشعرون بالنقص المرضي والذل والضعة. الحقارة الذاتية من اخطر الامراض النفسية التي تصيب كيان الانسان فتجعله يتنازل بطوعه واختياره عن قيمته وعن مكانته المعدًة له.

٣. اعراض التحقير الذاتي

صورة ذهنية تحكم فكر الانسان وتحد رؤيته الايجابية لنفسه وترسي مشاعر القصور والنقص والعجز لديه ، وتثبّت اعتقاداً وهمياً لديه انه اقل قيمة وقدرة ومكانة من الآخرين.

والبعض يعرف هذه الحالة بالهزيمة النفسية ، وهي حالة وهم قهري يسيطر على عقل الانسان و يقنعه بعجزه عن فعل ما يفعله الآخرون.

ويعالج الاسلام هذه الامراض بتحفيز الانسان عن طريق بيان وارساء وتذكير قيمته ومكانته عند الله وبتوجيهه الى معرفة ذاته واكتشاف قدراته وطاقاته المودعة في شخصيته.

ومعرفة النفس هي الطريق لتفكيك كل الامراض والاضرابات النفسية التي تهوي بالانسان وهي السبيل لتجاوز هذه الحالات الخطيرة على المجتمع الانساني.

قال الامام علي عليه السلام في خطبة له : **"من عرف نفسه فقد انتهى الى غاية كل معرفة وعلم"** [٧]

وعنه ايضاً في خطبة اخرى قال : **"هلك امرؤ لم يعرف قدره"**[٨]

وعنه ايضاً قال : **"نال الفوز الاكبر ، من ظفر بمعرفة النفس"**[٩]

"من جهل قدره جهل كل قدر"[١٠]

"العالم من عرف قدره ، وكفى المرء جهلاً ان لا يعرف قدره"[١١]

وعن الامام الصادق عليه السلام : **"ان الله يفوض للمؤمن اموره كلها ولم يفوض اليه ان يذل نفسه"**[١٢]

صفات تحقيرالذات:

قرابة ٩٥٪ من الناس يشكون أو يقللون من قيمة ذواتهم فهم يقارنون أنفسهم بالآخرين، ويعتقدون أن الآخرين أفضل منهم على المستوى المهاري والعلمي والعقلي والتقني والاجتماعي والثقافي وغيره، فهم بهذه النظرة الوهمية التي في الغالب لا تكون مبنية على دراسة موضوعية يدمرون ذواتهم دون قصد ويقضون على ما لديهم من قدرات وطاقات، ويمكّنون النظرة السلبية

التشاؤمية للوجود من السيطرة عليهم. وفي الغالب يؤدي هذا إلى الاكتئاب والرهاب الاجتماعي والقلق المرضي وكثير من الاضرابات الخطيرة علما ان غالبية حالات الانتحار لها علاقة بالإكتئاب النابع من الازدراء الذاتي.

مؤشرات للاصابة بتحقير الذات

١. الشعور بالنقص اتجاه النفس

الشعور بالنقص اتجاه النفس بحيث يشكل الانسان في قدراته ومهارته وعقله واسلوبه في التعامل مع الاخرين وفي بعض الحالات المستعصية يتملك البعض شعور نقص مدمِّر، مهلك لهم؛ فعند شتمهم أو إهانتهم لا يدافعون عن أنفسهم لأنهم يشعرون أنهم يُستحقون ذلك.

٢. الشعور بالغضب ورغبة الانتقام من الوجود.

تخيم عليهم صورة المظلومية من الوجود ولذا يسعون للانتقام من الظالم والظالم هو في الغالب المجتمع والناس. دائما يبحثون عن الأخطاء، ولا يرون إلا السلبيات، ويجدون سروراً غامراً لأخطاء الآخرين ومشاكلهم.

يعانون من:

١. تحقير الذات أو عدم مكانتهم في الوجود

٢. الشعور باللامبالاة المبنية على غياب الهدفية.
٣. الاعتذار المستمر عن كل شيء.
٤. الاعتقاد بعدم الاستحقاق لمكانة او قيمة ذاتية.
٥. عدم الشعور بالكفاءة في دور الأبوة أو في دور الزوجية.
٦. يميلون إلى سحب أو تعديل رأيهم خوفاً من سخرية ورفض الآخرين.
٧. اضطراب على مستوى الايمان لغياب الطمع في نيل المكاسب المعنوية والوصول الى الدرجات الايمانية العالية.

انعم الله علىعباده ووهبهم المقدرة على :

١. معرفة الذات
٢. القدرة على معرفة مفردات النفس في الشخصية
٣. القدرة على تحديد القدرات الذاتية والقابليات المعنوية
٤. القدرة على تحفيز دواعي الخير في الوجدان.

تحديد عيوب النفس

"إذا أراد الله عز وجل بعبدٍ خيرًا بصره بعيوب نفسه..."١٣

فمن كانت بصيرته نافذة لم تخفَ عليه عيوبه، فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج، ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم.

السالك الذي يبغي استئصال جذور الرذائل من شخصيته

وتحلية شخصيته بفضائل الاخلاق، بامكانه اتباع السبل التالية في سبيل تحديد عيوب النفس ومداخل الشيطان للسيطرة على الشخصية والتحكم بالتالي في سلوكياتها.

السبل لمعرفة عيوب النفس

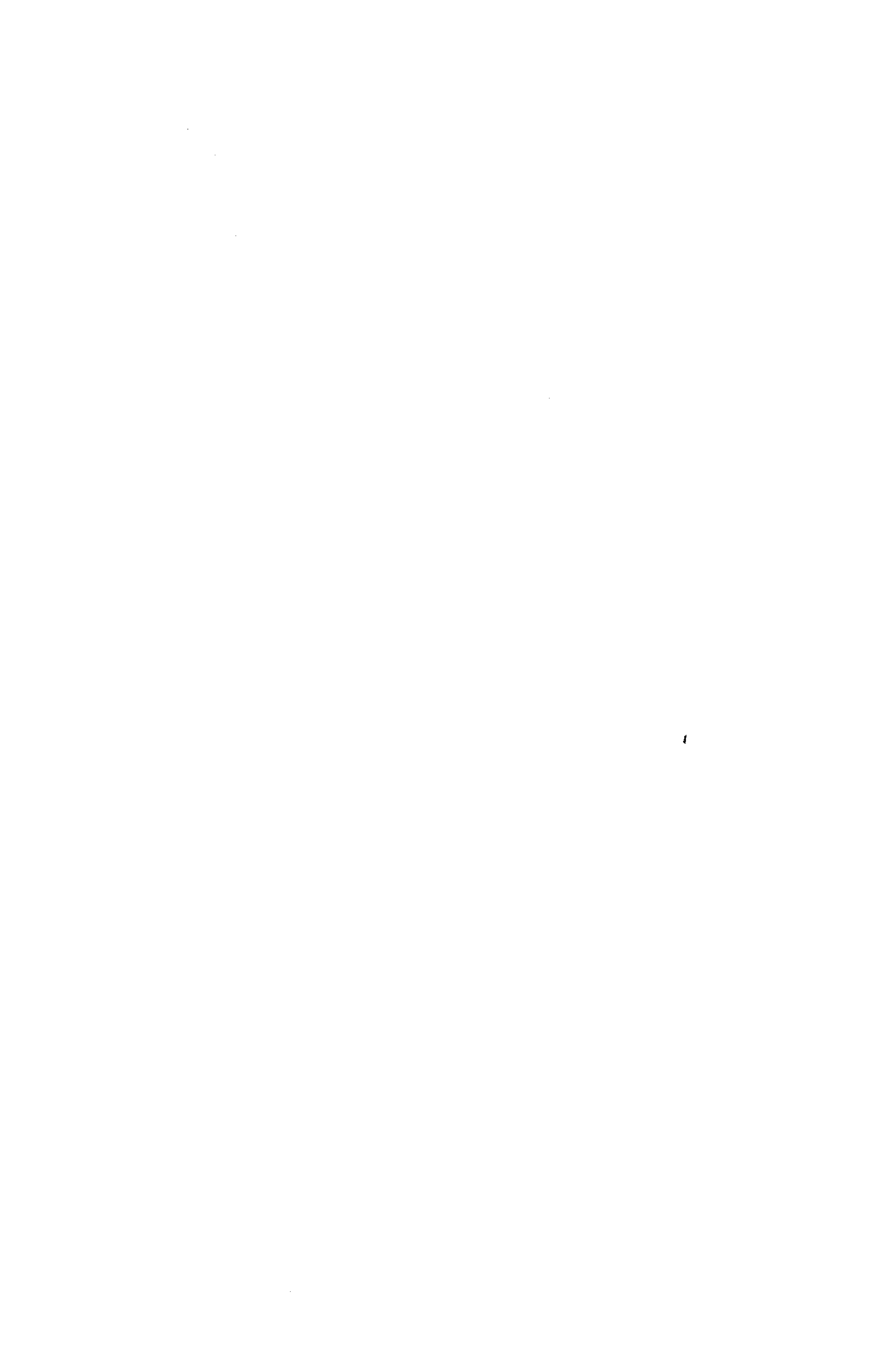
١. أن يجلس بين يدى شيخ عارف مربي بصير بعيوب النفس، مطلع على خفايا الآفات، ويتبع إشارته فى مجاهدته ـ وهذا شأن التلميذ مع أستاذه، فيعرِّفه أستاذه عيوب نفسه، ويعرِّفه طريق علاجها.

٢. أن يطلب صديقاً بصيراً معنوياً متديناً، يلاحظ أحواله وتقلبات قلبه وأفعاله، فما كره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه ينبهه عليها، فهكذا يفعل الأكابر من أهل السلوك والتهذيب. وقد آل الأمر فى أمثالنا من أهل الدنيا والتعلق بزخارفها وآمالها إلى أنّ أبغض الخلق إلينا من ينصحنا ويعرفنا عيوبنا، ويكاد هذا أن يكون مفصحاً عن ضعف الإيمان؛ فإن الأخلاق المذمومة والرذائل كلها حيَّات وعقارب مسمومة، فلو نبَّهنا منبه من أهل الإيمان على أنَّ تحت ثوبنا عقرباً لتقلدنا منه منّةً وفرحنا به، واشتغلنا بإزالة العقرب وقتلها.

٣. أن لا يهمل التأمل في كلام الذم حتى ممن لا تربطه به علاقة ايجابية فبإمكان السالك في بعض الأحيان تحديد عيوب

نفسه من ألسنة أعدائه. والواقع أن الطبع البشري مجبول على تكذيب الاعداء، ولكن السالك البصيرلا يخلو من الانتفاع بقول أعدائه ويوزنها لربما تعينه في تحصيل الفضائل أو التخلص من الرذائل غير البارزة أمامه.

٤. ان يطيل من جلسات المحاسبة والتأمل والغوص في اعماق النفس لتحليل الدوافع التى دفعته الى سلوك مذموم أو تصرف محرم. هذه الجلسات تهب الانسان القدرة على الارتباط مع النفس، وتدريب النفس على المحاسبة ليبدأ الجهاز النفسي عند الانسان بالتكيّف وينسجم مع اجواء المراقبة والمحاسبة والمشارطة. المُشكل الملحوظ عند البعض انهم لم يعتادوا ولم يبادروا حتى مرَّة واحدة لجلسة محاسبة للنفس في اجواء هادئة متناسبة مع المهمة الحساسة والاتصال العميق مع الوجدان.



الفصل الثاني

ترتيب المحفزات

المحفز الاول: تقدير الذات

المحفز الثاني: علو الهمة

المحفز الثالث: العزيمة والارادة

المحفز الرابع: التوكل

المحفز الخامس: **التفاؤل** التفكير الايجابي

المحفز السادس: التسليم والرضا للقضاء الالهي

المحفز السابع : التغير السلوكي و التنمدج

الملحق ١ـ رسالة الامام الى ابنه احمد

الملحق ٢ـ معنى التوكل – الاربعين حديث

الهوامش



المحفز الاول

تقدير الذات

السلوك وعلاقته بالتقدير الذاتي

السلوك هو مجموعة التصرّفات و التعبيرات الخارجية و الداخلية الظاهرة و غير الظاهرة التي يسعى الفرد عن طريقها إلى تحقيق التكيف بين متطلبات وجوده و مقتضيات الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه، وهو وسيلة الفرد لتحقيق أهدافه.

وعرَّفته في احد كتبي بما يلي:

"السلوك ما هو إلا ترجمة خارجية للأفكار والرغبات والميول والأمزجة والهيجانات والقيم والعقائد والتجارب وكل ما يحويه النظام الباطني للانسان".[١٤]

الدوافع التحفيزية للسلوك

الدافع هو مثير خارجي يقابل احتياج داخل الفرد فيثير توترا داخليا يدفعه للاستجابة بسلوك معين بهدف إشباع هذا الاحتياج.

إذا أدى إلى الإشباع ـ ـ ـ ـ ـ الرضا

إذا لم يؤد إلى إشباع ـ ـ ـ ـ إحباط

تقدير الذات مرتبط بمعرفة الذات

إذ أن جهل الإنسان نفسه وعدم معرفته بقدراته يجعله يقيِّم ذاته تقييماً خاطئاً فإما أن يعطيها أكثر مما تستحق فيثقل كاهلها، وإما أن يزدري ذاته ويقلل من قيمتها فيسقط نفسه. فالشعور السيئ بالنفس له تأثير كبير في تدمير الإيجابيات التي يملكها الشخص.

وقد يتجه بعضنا إلى أن يستمد تقديره الذاتي من الآخرين، فيجعل قيمته الذاتية مرتبطة بنوع العمل، أو بما لديه من مال، أو إكرام وحب الآخرين له، وهو من غير شعور يضع نفسه على حافة هاوية خطيرة لإسقاط ذاته بمشاعر الإخفاق، وهذا يوحي إلينا بذات ضعيفة؛ لأن التقدير والاحترام لأنفسنا ينبع من مصدر خارج أنفسنا وخارج تحكمنا.

إن حقيقة الاحترام والتقدير تنبع من النفس؛ والانسان تعلو همته ويقدِّر ذاته عندما يرى المكانة الموهوبة اليه من قبل خالق الكون والامانة المناطة اليه في الوجود. فالانسان خليفة الله وحامل الامانة ومحقق مشروع الانبياء والرسل والمسؤول عن إعمار الارض وبناء الحضارة الانسانية وتعميم السلام واستئصال جذور الظلم والارهاب، وقد وهبه الله امكانيات لا تعد ولا

تحصى فبقيتْ مهمة تنمية وترشيد ورعاية الانسان كي يؤهل لدوره المتميز وعطائه المبارك.

وما معنى تقدير الذات ؟

التقدير الذاتي هو مجموعة من المشاعر و القيم والتفكيرات والعواطف التي نملكها حول أنفسنا. فيعود مصطلح التقدير الذاتي إلى مقدار رؤيتك لنفسك، وكيف تشعر اتجاهها. ولذا فان الانسان الممتلك للرؤية الاسلامية الشمولية للوجود، الانسان الذي يرى نفسه مكلفاً بإعمار الارض ومؤتمناً على ثروات الارض وموظفاً في المشروع الالهي المقدس في الارض مقدِّراً لذاته بطبيعة القيم والعقائد والمشاعر والعواطف التى تختلج نفسه.

اقسام التقدير الذاتي:

١. التقدير الذاتي المكتسب: هو التقدير الذاتي الذي يكتسبه الشخص خلال إنجازاته، فيحصل الرضى بقدر ما أدى من نجاحات. فهنا بناء التقدير الذاتي يبنى على ما يحصله من إنجازات. وهذا التقدير الذاتي اثره المعنوي بالغ ولكنه سريع الزوال.

٢. التقدير الذاتي الشامل: يعود إلى الحس العام للافتخار بالذات، فليس مبنياً أساساً على مهارة محدَّدة أو إنجازات

معينة. فهو يعني أن الأشخاص الذين أخفقوا في حياتهم العملية، لا يزالون ينعمون بدفء التقدير الذاتي العام، وحتى وإن أغلق في وجوههم باب الاكتساب. وهذا التقدير غير مبني على النتيجة بل مبني على التكليف الوظيفي او الوطني او الالهي الذي قام به الشخص. وأثره المعنوي معتدل ولكنه باقٍ لا يزول بسهولة.

صفات المقدرون لذاتهم

١ـ هم المتوكلون

٢ـ هم المتفائلون

٣ـ هم المؤمنون بالمدد الالهي لتحقيق الغلبة على الشيطان وحزبه

٤ـ تجدهم سريعي الاندماج والانتماء والتكيف مع الامكنة

٥ـ لديهم الشعور بقيمتهم الذاتية وقدرتهم على مواجهة التحدي

٦ـ هم الأكثر قدرة على السيطرة على أنفسهم والتحكم في دوافع سلوكهم ومشاريع حياتهم

٧ـ هم الأكثر إنتاجية

٨ـ هم الأكثر سعادة ورضى بحياتهم

٩ـ متفائلون وواقعيون مع أنفسهم

١٠ـ أقوياء في مواجهة عثرات النفس

١١ـ هم السالكون مسلك الوصول للكمال

١٢ـ هم المسلمون لله

١٣ـ هم الكاسرون لحواجز الوهم والظن والشك

١٤ـ هم المبادرون للخيرات

١٥ـ هم المحفزون للجمهور

١٦ـ هم الاقدر على حل الازمات

طرق تنمية تقدير الذات:

تؤثر رؤيتك الكونية للوجود على رؤيتك لذاتك. ويؤثر تقديرك لذاتك في أسلوب حياتك، وطريقة تفكيرك، وفي عملك، وفي مشاعرك نحو الآخرين، وفي نجاحك وإنجاز أهدافك في الحياة، فمع احترامك وتقديرك لذاتك تزداد الفاعلية والإنتاجية، وانت مكلف بتكاليف في الوجود جزاؤها مضمون، فلا تجعل منْ تأخر الجزاء الحسن الى العالم الابدي داعٍ من دواعي تحجيم الحركة.

يتم دراسة علوم تنمية و تطوير قدرات الفرد والجماعة في مجال العلوم السلوكية، و التخصص الدقيق بها يعرف بعلم

النفس الصناعي و التنظيمي Industrial \ Organizational Psychology

كما يتم دراستها في الحوزات العلمية في مجال الاخلاق والفلسفة والتهذيب والعرفان والسلوك والفكر الاسلامي.

الانسان خليفة الله

١. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[١٥]

٢. ﴿... إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ...﴾[١٦]

٣. ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ ...﴾[١٧]

٤. ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ ...﴾[١٨]

٥. ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ

فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[١٩]

شرّف الله سبحانه وتعالى الإنسان بالخلافة على الأرض، وبذلك ميَّز الانسان على بقية المخلوقات واستحق أن تسجد له الملائكة، وتطيعه وتخدمه كل العناصر التكوينية في الكون.

والخلافة الالهية للانسان ليست مقتصرة على نبي الله آدم عليه السلام، بل كل النوع البشري دون تمييز مبني على اساس اللون او العرق او الوضع الاجتماعي. ونستوحي من الآيات المذكورة في الأعلى إكبار الله للدور المناط بالمجتمع البشري في تسلم الامانة وحمل الرسالة وتطبيق الحاكمية المطلقة للحق تعالى. فلو تأمل المرء في عظمة الدور المناط به وحجم الامانة لاستنفذ كل الجهود في سبيل احترام الدور وحمل الامانة. تصور لو اقدم كبر تاجر في العالم صاحب الاملاك المنتشرة في كل انحاء العالم على اختيارك تحديداً لتحمُّل مسؤولية املاكه في ظل غياب حاجته لك؟

وفي ظل هذفه لتنمية مواهبك وقدراتك واكبار دورك في الارض.

كيف ستتعامل معه يا ترى؟

وكم يتكرم هوعليك بهذا الدور؟

فما بالك بالله سبحانه صاحب القدرة المطلقة والارادة المطلقة والغني الكليّ عن كل شيء.

فالمجتمع المؤمن والحزب الالهي قد جعله الله الشاهد والمستخلف في الأرض وكان آدم أول من حظي بهذا الدور الالهي العظيم فخرَّت له الملائكة سجدا.

فالحزب المكلَّف بهذه الخلافة مكلف بالعموم بما يلي:

١. رعاية الكون وكل المقدَّرات الارضية

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ...﴾[٢٠]

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ ...﴾[٢١]

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ...﴾[٢٢]

﴿... أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[٢٣]

﴿... أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٢٤]

٢. السعي لبناء الانسان الكامل

﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢٥]

٣. السير بالمجتمع البشري نحو الكمال

﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[٢٦]

٤. اقامة العدل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٢٧]

٥. تسخير الارض لحاكمية الله

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ...﴾[٢٨]

﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ﴾[٢٩]

٦. دعوة الناس لمعرفة الله

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[٣٠]

﴿... يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ...﴾[٣١]، وهذه تعبيرات صريحة في دعوة الناس للتعرف على الله

٧. هداية الناس لعبادة الله

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣٢]

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣٣]

﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣٤]

فالخلافة الالهية هي أن الله سبحانه وتعالى أناب لحزبه الحكم وقيادة الامم وإعمار الارض واصلاح المجتمع وتطبيق العدالة في توزيع ثروات الشعوب ورعاية كل مشاريع النمو والازدهار واسداء السلام العالمي واستئصال ومحق جذور الظلم والشر والارهاب.

اصول المشروع الخلافي في الارض

١. إنتماء الحزب (اعني الكتل البشرية) الى مصدر واحد في الحكم والعبادة وهو الله سبحانه وتعالى والاعراض عن الانتماءات الاخرى المبنية على اللغة والحدود الجغرافية والإنتماءات القبلية والعرقية والمصالح الشخصية، وفي

ذلك تجسيد حقيقي لوحدانية الله وتطبيق حركي لكلمة أشهد ان لا اله إلا الله.

٢. اقامة المجتمع الرباني وصياغة العلاقات على أساس العبودية الحقة لله وتحرير الانسان من عبادة الطواغيت

﴿ ... فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ... ﴾ [٣٥]

٣. تفعيل المساواة والاخوة الايمانية بين كل ابناء المجتمع الواحد، بعد ازالة صور الظلم والاضطهاد والاستغلال والتسويف، بما ان الله وحده لا شريك له هو الحاكم وله مقام السيادة على الارض بما فيها. وهذا يلغي صور التمييز بين ابناء الامة الواحدة والمساواة في توزيع الحقوق ويؤصّل التسابق للخيرات، فالتميز في المجتمع الايماني لا يكون على لون او شكل أو ملبس أو جاه أو نفود أو سلطان، إنما يكون مبني على العمل الصالح والتمييز والابداع في خدمة المشروع الإلهي.

٤. بعث الهمم وتأجيج الارادات، وتحفيز المجتمع الرباني لخدمة المشروع، فالمشروع الالهي المقدس امانة في اعناق المستخلفين، ولذا يفترض التفاعل المسؤول مع

المشروع والإحساس بالتكليف الالهي المناط بالأمة فمن دون إدراك حجم المسؤولية لا يمكن للفرد والامة التحرك بمسؤولية واعية نافذة لخدمة المشروع وتحمل العناء لتطبيقه على الارض.

التخلص من الصور الذهنية السلبية

العراقيل والقيود والموانع قد تعطل الفرد الإلهي في سعيه لتحمل مسؤولية تطبيق المشروع، الا ان العراقيل في الغالب تكون مبنية على تصورات سلبية واستنتاجات وهمية تشل حركة المؤمن لاعمار الارض واصلاحها. وهذه القيود الذهنية تجمِّد الطاقات الايمانية وتهدر إمكانيات الإنسان الفعلية وتحول وتربي الامة على حالات الكسل والخمود والدعة. لذا ينبغي للسالك ان يطرد من ذهنه تلك الاوهام ويعيش طموحاً عالياً وايماناً بالمدد الغيبي المستنزل من السماء في قلوب اوليائه ليهبهم السكينة والطمأنينة والشجاعة ويسلم بان الغلبة والنصر من عند الله، وليس خاضعا فقط للحسابات المرئية والتحليلية للمواقع السياسية والاجتماعية والثقافية في الامة، عليه ان يؤمن بان النصر حليفه والقدرة من مولاه والغلبة لامته

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾[٣٦]

المحفز الثاني

علو الهمة

معنى الهمة: جاء في 'القاموس':'هـ م م': 'ما هُمَّ به من أمر ليفعل.

فالهمة هي الباعث على الفعل، وتوصف بعلو أو سفول، فمن الناس من تكون همته عالية علو السماء، ومنهم من تكون همته دنيئة سافلة، تهبط به إلى أسفل الدرجات.

وعرّف بعضهم علو الهمّة فقال: " هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور"

علو الهمة من الأخلاق العالية والصفات الرفيعة والخلال الحميدة التي تتحلى بها النفوس الكريمة، والشريعة الإسلامية تحث على علو الهمة وتحرص على غرس ذلك في نفوس ابنائها وأن يكون لهم دوافع التحفز الذاتي لانجاز الاهداف المناطة بهم من قبل الله ورسوله واهل بيته عليهم السلام وما

تمليه الواجبات الاجتماعية والسياسية والذاتية عليهم

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم[٣٧]

وقد قيل:" المرء حيث يجعل نفسه، إن رفعها ارتفع ، وإن قصَّر بها اتضع "

والهمّة قسمان

١. الهمة الوهبية

الهمة الوهبيّة هي ما وهبه الله تعالى للعبد من علو الهمَة، أو أهَّله لها فطريا، ويمكن أن تُنَمّى وتُرعى هذه القابلية الفطرية أو ان تُهمل وتُترك.

٢. الهمة الكسبية

اذا نمت وتربت الهمة الوهبية وترعرعت في بيئة باعثة على الحماسة السلوكية تتحول الى همة كسبية ، يستطيع الانسان من خلالها تفعيل ارادته وتأجيج مشاعره المحفِّزة للسلوك اكثر فاكثر.

دوافع علو الهمة

١. تذكر الآخرة

أكبر البواعث على علو الهمة تذكر الآخرة قال تعالى: ﴿ وَمَنْ

أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾ [٣٨]

٢. الاستجابة لأوامر الله و القيادة الالهية

من أفضل ما يبعث على علو الهمة هو الاستجابة لأوامر الله والقيادة الالهية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ...﴾ [٣٩]

٣. المثابرة لاحداث التغيير الذاتي

الطائر يطير بجناحيه والانسان يطير بهمته. السعي لاحداث التغيير أمر فطري تأنس به النفوس، فمن أراد النجاح في حياته فعليه ان يغير من نفسه قال الله عز وجل ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [٤٠]

٤. التصديق بوعد الله

التصديق العيني بنصر الله والتمكين للذين آمنوا وصدقوا ما عاهدوا الله عليه في سيعهم وجهادهم.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤١]

﴿ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [٤٢]

٥. التسليم لغلبة حزب الله وخسارة حزب الشيطان

الحزب جماعة من الناس وحزب الله مفردة تدل على الجماعة أو الامة التي والتْ وبايعتْ وتابعتْ واستجابتْ وأطاعة وأمنت وارتبطت بالله، مما يبعث على علو الهمة التسليم بالنتيجة القطعية لفلاح حزب الله في اداء مهامه وغلبة وانتصار حزب الله على حزب الشيطان .

﴿... فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٤٣]

﴿... أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤٤]

﴿... أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٤٥]

٦. التفاؤل بالخير

" تفاءلوا بالخير تجدوه "[٤٦]

ممّا يبعث علو الهمة صياغة الصورة الايجابية لمستقبل الامور وعدم الانسجام في اطارات الصور الذهنية السلبية

﴿... حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾[٤٧]

مراتب الهمم

الناس متفاوتون في مطالبهم وأهدافهم فلذا من الطبيعي

ان تختلف مستويات هممهم بالمستوى الهدفي وانسجامه مع نظامهم الاعتقادي.

يتعين على المؤمنين أن تكون في قلوبهم نار متّقدة تكون في ضرامها ـ على الأقل ـ مثل النار التي تتقد في قلب أحدكم عندما يجد ابنًا له مريضًا، ولا يدعه حتى يجرّه إلى الطبيب، أو عندما لا يجد في بيته شيئًا يسد به رمق حياة أولاده فتقلقه، وتضطره إلى بذل الجهد والسعي لنصرة الدين وبرهنة عشق الله على أرضه ببذل المزيد في سبيل تهذيب الذات واصلاح المجتمع والحركة الدؤوبة لتطبيق حاكمية الله المطلقة على الارض بمن عليها.

يتوجب علينا أن تكون في صدورنا عاطفة صادقة، تشغلنا في كل لحظة من لحظات وجودنا بالسعي في سبيل غايتنا، عاطفة تعمر قلوبنا بالطمأنينة، وتكسب لعقولنا الحكمة و الإخلاص والتجرد، وتشغلنا عن الدنيا واهلها وزخارفها.

علينا السعي لتحمل عبء مشروع الخلافة وتبني المشروع الالهي المقدس في الارض كما لو كان مشروعاً دنيوياً انفقنا فيه كل ما نملك وتخلّفنا عن العمل فيه يوجب الهلاك .هذه العاطفة ما لم تكن راسخة في أذهاننا، ملتحمة مع أرواحنا وقلوبنا، مستعمرةً افكارنا؛ فإننا لن نقدر أن نسلك المسلك بمجرد أقوالنا ...الحقيقة أن الإنسان إذا كان قلبه مربوطًا بغايته، وفكره متطلعًا

إليها، فإنه لا يحتاج إلى تحريض أو دفع خارجي فالهمة والتحفز الذاتي يغنيه عن التأثيرات الخارجية .

المستوى الاول: مستوى الهمة هنا لا تسعف صاحبها لقضاء حوائجه الأساسية بل يظل عامة ليله وسحابة نهاره في نوم وتراخ وكسل، وهذا المستوى أدنى مستويات الهمم، وصاحبها عاجز يعتمد على الناس اعتمادًا كليًا.

المستوى الثاني: مستوى الهمة هنا ترقى بصاحبها إلى قضاء الحوائج، والسعي في الأرض، وأداء الفروض، ولكن كل هذا يقضيه بقدر، بحيث يستصعب معه كثيرًا من الأمور، ويعتقد استحالتها وهي أمور ممكنة التحقق عند غيره وممكنة له ولكنه لا يجرب، وهذا المستوى من الهمّة يشترك فيه كثير من الناس إن لم نقل أغلبهم.

المستوى الثالث: ومن الناس من يريد الارتفاع بهمته، ولكنه لا يعرف سبل استثمارها، ولا كيفية الاستفادة منها، فتجده متذبذبًا في أموره، فتارة ينجز أمورًا عظيمة، وتارة يستصعب الممكن ويستبعده.. والغالب على أهل هذا المستوى أنهم لا يحققون ما يصبون له ويتطلعون إليه.

المستوى الرابع: ومن الناس من تتجاوز به همته واقع الناس بكثير وتتعداه، بل تكاد تستسهل المستحيل ولا تخضع له..

وصاحب هذه الهمّة نادر في دنيا البشر، ولكنه موجود معروف، يعرفه الناس ويقتدون به، والغالب على صاحب هذه الهمّة أنه يحقق أهدافه وغايته، بل يحقق أمورًا تحتاج في تصور معظم الناس إلى فريق من العاملين لإنجازها.

أهمية علو الهمّة في حياة المسلم:

صاحب الهمة العالية يتمكن من تحقيق كثير من الأمور مما يعدّه عامة الناس خيالاً لا يتحقق. وهذا الأمر مشاهد معروف عند أهل الهمم ؛ إذ يستطيعون – بتوفيق الله لهم أولاً، وبهمتهم ثانيًا – إنجاز كثير من الأعمال التي يستعظم بعضها من قعدت به همته ويظنها خيالاً.

١. وأعظم مثال على هذا: سيرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله؛ إذ أن المعروف عند أهل التواريخ أن بناء الأمم يحتاج إلى أجيال لتحقيقه، لكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله استطاع بناء خير أمة أخرجت للناس في أقل من ربع قرن، واستطاعت هذه الأمة أن تنير بالإسلام غالب الأجزاء المعروفة آنذاك، وجهاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله، وعمله، وهمته العالية في بناء الأمة أمرٌ معروف، وهو مما تقاصر عنه أطماع أهل الهمّة العالية، وخيالاتهم، وما يتطلعون إليه.

٢. أمير المؤمنين علي عليه السلام استطاع ان يقود المسلمين

للغلبة في معارك لم يمتلكوا فيها الجهوزية العددية والعسكرية والمادية للانتصار، غير أنهم امتلكوا راس المال المعنوي لتحقيق الغلبة بفضل تعلقهم بالله وايمانهم الراسخ بالحق المتعال وصبرهم ومرابطتهم في ساحات الجهاد ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾٤٨

٣. الامام الخميني تدّسُ إستطاع أن يهزم أكبر امبراطورية في الشرق الاوسط بفضل علو همته وتصميمه على الاطاحة بالنظام الشاهنشاهي العميل للقوى الاستكبارية والحركة الصهيونية في العالم

٤. حزب الله في جنوب لبنان، نجح في طرد الجيش الاسرائيلي من أرضه منكسراً في ظل يأس كل الدول العربية من قدرتهم على هزيمة اسرائيل عسكريا.

صاحب الهمّة العالية يُعتمد عليه، وتناط به الأمور الصعبة وتوكل إليه، وهذا أمر مشاهد معروف؛ فإن كل رؤساء ومدراء الجمعيات والمؤسسات يطمحون للعمل مع صاحب الهمّة العالية، ويطمئنون له، ويسعدون به، كيف لا وهو عوض عن فريق من العاملين.

صاحب الهمّة العالية يستفيد من حياته أعظم استفادة، وتكون أوقاته مستثمرة بنّاءه وهذا هو مطمع الصالحين، ومراد العالمين، ومجال المتنافسين.

* يذكر احد المتخصصين في آليات التحفيز موضحاً حال أهل الهمّة مع وقته:

يقول المتخصص العالمي د. ماردن: " **كل رجل ناجح لديه نوع من الشِّباك يلتقط به نحاتات وقراضات الزمان، ونعني بها فَضَلات الأيام والأجزاء الصغيرة من الساعات مما يَكنِسه معظم الناس بين مهملات الحياة، وإن الرجل الذي يدَّخر كل الدقائق المفردة، وأنصاف الساعات، والأعياد غير المنتظرة، والفسحات التي بين وقت وآخر، والفترات التي تنقضي في انتظار أشخاص يتأخرون عن مواعيد مضروبة لهم، ويستعمل كل هذه الأوقات، ويستفيد منها ليأتي بنتائج باهرة يدهش لها الذين لم يفطنوا لهذا السر العظيم الشأن**" [٤٩]

صاحب الهمّة العالية قدوة للناس، صاحب الهمّة قدوة في مجتمعه، ينظر إلى حاله القاعدون، وأنصاف الكسالى والفاترون؛ فيقتدون بهمته، ويرون ما كانوا يظنونه أمرًا مسطورًا في الكتب القديمة واقعاً متحققاً في حياتهم، فيظل هذا الشخص باعثاً لهمة المجموع.

الية تطوير الهمة

أولاً: اعتراف الشخص بقصور همته، وأنه لابد له أن يطورها، ويعلو بها:

وهذا أمر أَولِيّ على المستوى التفكيري والنفسي، ومن ثَمَّ لابد أن يعتقد أنه قادر على أن يكون من أهل الهمّة العالية، فهذان الأمران:

١. الاعتراف بقصور الهمّة.

٢. الإعتقاد بإمكانية تطويرها .

هذان العاملان مهمان ولابد منهما في محاولة تطوير الهمّة، وبدونهما لا يكون الشخص قد خطا خطوات صحيحة.

ثانياً: خطوات عملية

١. مصاحبة صاحب الهمّة العالية، إذ كل قرين بالمقارن يقتدي، والنظر في أحواله وما هو عليه، وكيف يختصر له الزمان اختصارًا؛ نافعاً مفيداً. وهذا من أعظم البواعث على علو الهمّة؛ لأن البشر قد جبلوا على الغيرة والتنافس، ومزاحمة بعضهم بعضًا، وحب المجاراة في طبائع البشر أمر لا ينكر.

٢. مراجعة جدول الأعمال اليومي، ومراعاة الأولويات، والأهم فالأهم، وهذا أمر مفيد في باب تطوير الهمّة، إذ كلّما كان ذلك الجدول بعيدًا عن الرتابة والملل؛ كان أجدى في معالجة الهمّة.

٣. التنافس والتنازع بين الشّخص وهمته، تصميم مريد تطوير

همته أن يضيف أعباءً وأعمالاً يومية لنفسه، لم تكن موجودة في برنامج حياته السابق، بحيث يحدث نوعاً من التحدي داخل الإنسان لإنجاز ما تحمله من أعباء جديدة، ويجب أن تكون هذه الإضافة مدروسة بعناية وإحكام ، حتى لا يصاب الشخص بالإحباط واليأس. ويحسن اختيار هذه الأعباء الجديدة بحيث تبلغه الكمال مثل صلاة الليل. الامام علي (عليه السلام): " **ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي (صلى الله عليه وآله) : صلاة الليل نور** " [٥٠]

٤. الدأب في تحصيل الكمالات والتشوق إلى المعرفة: فمن رضي بمستواه العلمي ولم ينفر من الجهل ﴿... **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ...**﴾[٥١] ، أو كان قانعًا بحاله وما هو عليه فكيف تكون له همة أصلاً ؟!

ولذا نجد الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) يحثنا على طلب العلم حتى لو تتطلب هذا حهد جهيد " **اطلبوا العلم ولو في الصين** "

مؤشرات علو همة الشخص:

١. تحرّقه على ما مضى من أيامه.

٢. كثرة همومه

٣. تألمه لحال المسلمين، وما يجدون من ظلم

٤. مثابرته للعمل

٥. نشاطه الحركي

٦. اعتماده على نفسه

٧. طموحه العالي

٨. تقديمه النصيحة

٩. وتقديم الحلول والاقتراحات

١٠. طلبه للمعالي والتميز دائمًا فيما يفعله، أو يتعلّمه، أو يصلحه

١١. كثرة شكواه من ضيق الوقت، وعدم قدرته على إنجاز ما يريده في اليوم والليلة

١٢. قوة عزمه وثبات رأيه وقلة تردُّده: فهو إذا قرر أمراً راشداً لا يسرع بنقضه بل يستمر فيه، ويثبت عليه حتى يقضيه ويجني ثمرته، ولا شك أن كثرة التردُّد ونقض الأمر بعد إبرامه من علامات تدني الهمّة.

قيل: إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تردّدا.

المحفز الثالث

العزيمة والارادة

العزم

(إن العزم هو جوهر الإنسانية، ومعيار ميزة الإنسان، وإن اختلاف درجات الإنسان باختلاف درجات عزمه)

لقد بين القرآن الكريم مدى قرب الله تعالى من الإنسان بما يلي:

١. ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ..﴾. [٥٢]

٢. ﴿... وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٥٣]

٣. ﴿... أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ...﴾[٥٤]

الله عزّ وجلّ أقرب إلى الإنسان من نفسه، ويحب الانسان أكثر

مّما يحب الانسان نفسه ويرأف بالإنسان أكثر من رأفة الانسان بنفسه.

و الإنسان قريب أيضاً من الله عزّ وجلّ،

إذ بين الله سبحانه تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُم أَينَ مَا كُنتُمْ﴾[٥٥]

ولكن الإنسان يغفل عن الله تبارك وتعالى لا أنه يبتعد عنه، وذلك أن الانسان جُبِل على الغفلة، واليقظة تُمثل له حالة الصحو وبداية مشوار الحركة والسلوك الفضيل.

فالانسان يغفل عن جليسه الذي يجلس معه في الغرفة فلا يراه ولا يحس به ولا يسمعه اذا أبحر في عالم تصوري اخر. وهذا برغم كون الجليس بمقربة منه فأزمة الانسان السلوكية تكون في الغالب ناشئة عن الغفلة، وإلاّ فإن الله قريب وموجود وتنتظرنا آخرته وجزاءه ولكننا نغفل عن كل ذلك.

ولذلك قيل: "الموت هو رجوع الإنسان إلى نفسه" وهو "انقطاع الإنسان عن غير الله"

والمراد بهذا الكلام بيان ان الموت يوقظ الانسان من غفلته.

﴿فَكَشفنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصرُكَ اليَوْمَ حَدِيدٌ...﴾[٥٦].

واساس حركة الفرد للتيقظ واستحصال القرب من الله سبحانه وتعالى هو ذكر الله.

علاقة الذكر بالقرب

١. ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٥٧] اي كلما أكثر الانسان من ذكر الله كان الله أقرب منه

٢. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾[٥٨] وهنا نلحظ ان الله سبحانه وتعالى لم يحدد مقياس لكم الذكر وهذا يبين ان الذكر كله خير، والذاكر لله لديه جهوزية مقارعة الهوى والشيطان أكثر من غيره.

٣. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٥٩] وهنا بيان علاقة الفلاح والسداد في تأدية المهام بكثرة ذكر الله.

اليقظة قبل العزم

الانسان بطبيعته غافل، ولابد له من اليقظة من نوم الغفلة، ليبدأ حركته الجوانحية والجوارحية للكمال المطلق، ليبدأ المسير الى عالم الفضائل هاجرا وراء ظهره عالم الرذائل، ليسافر الى وطن القرب تاركا وطن البعد.

والمؤمن لا يحتاج الكثير من العناء لبلوغ عالم الفضائل واستيطان وطن القرب ذلك لكون الله سبحانه وتعالى قريب منه جداً، بل هو أقرب اليه من نفسه.

ولكن الشرط في ذلك كله يكمن في حركة الانسان الى الله بعد اليقظة.

١. قال الامام السجاد(عليه السلام) في دعاء ابي حمزة الثمالي: " **وأن الراحل إليك قريب المسافة** "

٢. وبيّن الله تعالى في الكتاب انه عز وجل: ﴿... **مَعَكُم أَينَ مَا كُنتُمْ** ...﴾[٦٠]

غير أننا كبشر غافلون عن ربنا القريب ولو سعينا للإلتفات الى الله في عطاياه وكرمه ورحمته وتسديده ورأفته وقدرته وقوته وعزته ورعايته لكنا اكثر قربا منه.

٣. حديث قدسي : "**أنا جليس من ذكرني**"[٦١]

٤. ورد في مفاتيح الجنان في أعمال يوم ٢٧ رجب "وإنك لا تحتجب عن خلقك إلاّ أن تحجبهم الأعمال دونك"

فالبشر ينصرفون الى الدنيا وملذاتها وينسون الله و يرتكبون المعاصي والذنوب فيحجبون عن الله بسبب سلوكياتهم وافعالهم المنكرة، ولكن الله غفور رحيم، قد يغفر الذنوب كلّها في لحظة، ولذا ينبغي للانسان العاصي ان يعزم فور يقظته على ترك السلوكيات المذمومة والسعي لتخلية النفس من رذائل الاخلاق وتحليتها بالفضائل الوجدانية الباعثة على السلوك الحسن.

العزم والتقوى

الانسان الثائر من اجل تهذيب ذاته يحتاج الى معين له في رحلته الجهادية، وقد بين القرآن الكريم هذا المعين بقوله تعالى: ﴿... فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[٦٢]

ورد في مفاتيح الجنان "وإنَّ أفضل زاد الراحل إليك عزم إرادة يختارك بها..." وفي هذا بيان ان العزم هو افضل الزاد بعد التقوى للمسافر الى عالم الفضائل.

وإن هذا العزم هو جوهر الإنسانية، فعلى مقدار عزمك ونسبته يكون عملك وسلوكك وحركتك في ارض الله، وليس العزم إلاّ مقدمة لأعمالك وعباداتك، وبالعزم تتحقق معاني إنسانيتك.

العزم للباحث عن الحق يكون بتوطين الإنسان نفسه على العبادة بمعناها الاعم، ولا تتجسد هذه العبادة الا بعد اتخاد قرار حازم بترك المعاصي وبأداء الواجبات. ولابد للانسان ان يبرمج ذاته لتعويض ما فاته في أيام حياته من تركِ للواجب وفعل للمحرم.

العزيمة الصلبة هي التي تصنع الرجال وتثبتهم وتمنحهم الاقدام والمثابرة والمبادرة. والعزيمة ملكة تابعة للقوة الغضبية ولذا فلها علاقة وثيقة بالشجاعة فلا قيمة للتحفيز الذاتي على هدى الايمان بلا عزيمة للمجاهد لنفسه.

لاعزم الا بعد التخلص من الاحباط

الإحباط مرض نفسي يجعل المريض رافضاً للإيجابيات ومتقبلاً للسلبيات. تجعله يضع اطاراً سلبيا لكل التصورات الذهنية ويملأ وجدانه بالروح التشاؤمية. والعقل المحبط لا يقدر على التفكير الايجابي، ليحول فكر الانسان الى فكر لا يحتمل االنجاح والانجاز والتمييز ويظل يعيش المريض خوفا من المواجهة وعدم الحضور الذهني في الأوساط المتحركة وانزواء و عزلة اجتماعية واضطراب عصبي قهري داخل النفس وخمود جسماني للكسل واستسلام للضعف الوهمي. فالانسان المحبط لا يستطيع تفعيل العزم الا بعد التخلص من هذا المرض الهدام للشخصية.

اغتنام الفرص المعنوية

إن التاجر الماهر لابد وان يتحلّى بصفات معينة ومنها:

* معرفة السوق التجارية التي تستحق المساهمة والجهد
* معرفته اسلوب العمل التجاري المربح
* معرفة كيفية استثمار المردود المالي بعد الحصول عليه

والانسان الواعي العارف بحقيقة الحياة يمكنه استثمار هذا الطريق في تحصيل الزاد الأدوم والانفع في يوم لا ينفع

فيه مال ولا بنون. فالله سبحانه وتعالى علم بان الانسان قد يغفل في تحصيل هذا الزاد ولذلك اوجد محطات زمنية لاعطائه الفرصة على التزود والتعويض عن الخسائر المعنوية في ما فاته من الايام.

منها:

* ليلة القدر التي جعلها خيراً من الف شهر

* الاشهر الثلاث المباركة (رجب ـ شعبان ورمضان).

* مواليد ووفيات اهل بيت العصمة عليهم الصلاة والسلام

من المؤسف حقاً ان يتفاعل البعض مع هذه الايام تفاعلا لا يختلف عما سواها فالانسان الذكي المتوازن يستثمر الفرص ولا يرد عطاء الكريم الذي يهبه فرصة التزود رحمة وحبا له..

ان من العقل والتعقل ان يستعد الانسان للمحطات العبادية قبل ان تفاجئه، فان النفع الذى يفوت العبد لا يعلم مقداره الا بعد انكشاف الحجب يوم القيامة.

التوكل بعد العزيمة

والتوكل الذي تشير إليه الآية الكريمة بعد العزم ﴿... **فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[٦٣] فالعزيمة كما بينا تمثل حرباً على الخمود والخوف من معركة الحياة.

والتوكل على الله هو الاعتماد واللجوء أو الانتماء إلى الله في المواقف، عندما يضيق الصدر وترتفع درجات الإحباط يلجأ الإنسان إلى صاحب وصانع المعادلات الكبرى أينما وحيثما وكيفما كان... إلى خالق الكون اللاَّمتناهي ليلجأ إليه ويعتمد عليه.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ذلك هو العلاج النفسي الإلهي للنفوس البشرية المحبطة ذات التجارب غير الناجحة والتي يقابلها عزم وإصرار وتوجه وتوكل وإرادة وصمود وصبر

يبين الله سبحانه وتعالى اهمية العزم لاحداث التغيير ويحث النفس على توليد الإرادة في ذاتها وبذاتها **﴿... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ...﴾**[٦٤] فكلفها بالعزم ثم التوكل وبين بأن منشا التغيير الذاتي انما هو ذات الانسان.

لا قيمة للتحفز بلا عزم

والعزم مؤجج للروح ومحرك للفكر ومهيج للجسد محرك كل ما هو قادر على العطاء في جسم الإنسان بهرموناته وانزيماته وخلاياه وفكره وعقله لتجسيد قناعات راسخة. والعزم تصميم على الأداء والعطاء مهما كانت النتائج سلبية أم إيجابية.**﴿... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾** [٦٥]. فبعد ذلك العزم والتصميم والإرادة يأتي التوكل على الله القدير القادر على تحويل تلك التجربة الجديدة إلى تجربة ناجحة

وذلك العزم والإصرار إلى نتائج إيجابية. والله بعد ذلك يحب الذين يتوكلون عليه ويركنون إليه بعد إرادة ويرجون منه العون في اتمام المهم وتأدية التكاليف.

آليات كسب العزم

يمكن اكتساب صفة العزم باعتماد :

١. الدعاء والتضرع الى الله والسعي للاقتراب منه

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ...﴾[٦٦]

٢. الصبر

﴿... وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُور ...﴾[٦٧]

﴿... وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[٦٨]

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[٦٩]

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ...﴾[٧٠]

٣. التقوى

التقوى مقترنة بالعزم فالصبر على تنفيذ الأحكام الإلهية واطاعة

الأوامر الإلهية والانتهاء عن نواهيه هي التقوى المرادفة للعزم.

الارادة مبعث المسؤولية

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ [٧١]

الأمانة لا يتحملها العبد الا بالإرادة وتحمل التكاليف الالهية فالانسان هو الموجود الوحيد الذي كرّمه الله تعالى بهذا الدور ، ولكنه للأسف استخف بدوره.

يقول العلامة الربّاني الشيخ حبيب الكاظمي حفظه الله ورعاه:

" تقع الإرادة من نفس الإنسان موقع القائد العسكري من الجيش، فهي بمثابة الآمر و الناهي لجنود الجوارح.. ومن المعلوم ان القائد هو الذى يخوض الأهوال، ويورد جنوده الهلاك أو النصر.. وكما أن للقائد الواقعي بطانة خير أو بطانة سوء، فكذلك للإرادة القائدة: بطانة خير متمثلة بالدين والعقل، وبطانة سوء متمثلة بالشهوة والهوى" .

إذا كانت الإرادة من موجبات التفوق فى بني آدم ، فان حالة فقدان الإرادة من موجبات نزوله الى رتبة البهائم !.. وكم من المؤسف ان يصل العبد الى درجة ، يصر فيها على ارتكاب

الموبقات ، مع علمه بعواقبها ، مبررا ذلك بانه فاقد للسيطرة على نفسه !!.. فاذا وصل العبد الى هذه الدرجة الخطيرة من الضلال ، كان ممن اضله الله على علم ، ومن الطبيعي ان يكون مصيره الخسران فى الدنيا قبل الآخرة .

ان من موجبات سلب الإرادة: هي الروح الجماعية، وذلك حين يعيش الفرد في بيئة يمارس افرادها المعصية بشكل جماعي ، حيث يفقد فيها المقاومة تدريجياً ، وحينئذ لن يرى المنكر منكراً والمعروف معروفاً.. وهذا هو السر في تحذير المؤمنين من السفر إلى بلاد الكفر ـ لمن لا يضمن لنفسه الاستقامة ـ حيث يسود الجو الجماعي للمعصية ، والذى يؤثر بدوره فى التشجيع على ممارستها.

ان من موجبات سلب الإرادة هو : استيلاء حالة الغضب .. فقد قيل ان الشيطان يقلّب ابن آدم حين الغضب بين يديه ، كالكرة التى يلعب بها الصبيان .. ولا غرابة فى ذلك وهو الخبير في إغواء البشر عبر العصور .. ومن هنا لزم على العاقل ان يضاعف جهده للسيطرة على نفسه فى تلك الحالة ، لئلا يُفلِتَ زمام الامور من يده !

هنالك آراء مختلفة في تحديد النسبة بين الإرادة الإلهية والإنسانية والعلاقة بينهما .. فالبعض يبالغ فى جعل الارادة البشرية هى صاحبة القرار فى كل الامور، والبعض الآخر يرى

بأن العبد مسيّر في كل اموره، وانه اسير الارادة الالهية ، والحال ان الصواب هو الامر بين الامرين .. وخير مثال يوضح لنا ذلك هي : حرية الانسان في التحرك داخل عربة القطار الذى يسير وفق خطة مرسومة .. فهناك تحرك طليق ضمن مسيرة مقيدة .

ان المنطق الصحيح ، هو المنطق الذي يؤمن بإرادة الله تعالى ، لكنه يرى أن المؤمن هو الذي يهيئ بعمله الأرضية لهذه الإرادة الإلهية.. وهو منطق نفهمه من كثير من الآيات القرآنية التي ترتب مشيئة الله على مقدمات من عمل الفرد ، مثل قوله تعالى : **﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِه﴾**[٧٢] ، **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيد﴾**[٧٣] ، **﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا﴾** [٧٤]

فإذا قام العبد بوظيفته معتمدا على ارادته الموهوبة له ، تصرف الله تعالى في الافاق وفي الانفس ،اتماما لمشيئته .. وقد قال علي (عليه السلام): **"عرفت الله بنقض العزائم ، وفسخ الهمم"** [٧٥]

من الأمثلة الملفتة على تسليم العباد لمشيئة الله تعالى ، وجعل إرادتهم مرتبطة بإرادته، هي تلك المرأة التي استشهد ولدها في إحدى المعارك مع الرسول (صلى الله عليه وآله)، فلم تبكِ عليه، بل انتظرتْ حتى تستأذن النبي (صلى الله عليه وآله) في البكاء عليه .

كما أن لكل فرد أجلاً ، فإن لكل أمة أجلاً لا يتغير .. ومن

المعلوم ان ايماننا بإرادة الله المهيمنة والقاهرة لكل شيء، يعطينا الأمل في الإصلاح و التغيير الموعود ، وذلك عندما نعتقد ان تحديد المحطات الاستراتيجية فى حياة الامة ، انما هو مرتبط بعالم الغيب .: اذ ان الوجود الايماني عزيز على الله تعالى، بما لا يسمح ان يكون أُلعوبة بيد الاعداء .. ولنعلم اخيرا: (ان للباطل جولة وللحق دولة)!!

الارادة في الانسان

الارادة ومصدرها يحتاجان الى دعم وتمكين وتفعيل حتى تترجَم الارادة بالسلوك الحسن الذي يُرضي الله سبحانه وتعالى ويرضي الانسان والامة الواحدة.

مراحل الارادة

١. الخريطة الذهنية

الخواطر والصور الذهنية التي تمر على عقل الانسان وتسهم في تشكيل خريطته الذهنية تؤثر تاثيراً بالغاً على سلوكه، فالمعاصي والذنوب اكثرها تخطط ذهنيا قبل تطبيقها، فالسارق يخطط للسرقة ذهنيا ويرى مسرحية ذهنية يرى فيها نفسه يسرق وكانه بطل التمثيلية ثم يطبق مصداق التصور بسرقة على أرض الواقع. لذا ينبغي للمؤمن أن يسيطر على الصور الذهنية المشكلة

للخريطة الذهنية ويهذب القوى الخيالية لان الخيال طائر لا يمتلك قدرة التمييز بين الغصن المسموم وغيره الا اذا خضع للعقل. ولابد لهذه الخريطة الذهنية، من صمّام يمنع وصول الصور والاصوات والافكار والاوهام الشيطانية للمملكة الذهنية، حتى تكون مملكة الانسان الذهنية نقية ولا تحرك مؤججات الحركة الجوانحية بسوء يتترجم جوارحيا كمعصية واثم

٢. ادارة الجوانح مادة Amygdala

تفرز "الاميغادالا مادة تنضج المحفزات الجوانحية دافعةً الجوارح والاعضاء البدنية للميل الى الاستجابة السلوكية للمحفز. والسيطرة على هذا البعد يهب الانسان قوة وعزيمة تعنيه حضاريا وتضبطه سلوكيا فالانسان اذا لم يسيطر على الميول والامزجة يعبد هواه يطيع بطنه وفرجه وتحول الى حيوان آدمي لا إنسان آدمي.

٣. ادارة الجوارح:

وهي السيطرة على السلوك، وهي المرحلة الاخيرة فالسلوك ترجمة للافكار الخاطئة الاوهام الشيطانية والشهوات والميول والامزجة وكل ما يجول بباطن الانسان. السلوك مرآة الباطن فتاكد من تنقية باطنك..فالجوارح السليمة تتحرك لمرضاة الله وأوطان تعبّده لأنها برمجة على مستوى الخريطة الذهنية والادارة الجوانحية للاستجابة لامر الله بعد ان تُشرّب الوجدان بحب الله وعشقه.

المحفز الرابع

الثقة بالنفس والتوكل

ماذا نعني بالثقة بالنفس؟

إنّ الثقة بالنفس معناها: أن يكون لدى الفرد شعور كافٍ بأنه قادر على النجاح في هذا الأمر الذي يرغب القيام به.

إنّ الحاجة للثقة بالنفس تتبين عند التفكير في القيام بسلوك ما، و عند البدء في تنفيذه، حيث أن هناك لحظة حاسمة في الإقدام على السلوك أو الإحجام عنه، وهي عندما يقترب وقت البدء لتنفيذ السلوك المعين، فعندها يظهر أثر ومقدار الثقة التي يتمتع بها الفرد، فإن كانت الثقة كافية فإنّ الفرد سيقدم على تنفيذ السلوك المراد، وإن كانت ناقصة ارتبك وتردّد، وأحجم عن التنفيذ، فهو بهذا كأنه يحول الثقة الذاتية إلى عكاز يعتمد عليه في القيام بالسلوك.

اليات لتنمية الثقة بالذات:

١. الايمان بالمدد الغيبي

٢. التوكل على الله

٣. فتح المجال المُيسر للابتكار والابداع في المشاريع الذاتية

٤. النظرة الايجابية الدائمة الى كل الامور.

٥. حسن التعامل مع الناس

٦. تعويد النفس على الفأل الحسن والتفاؤل في جميع الامور

٧. تجنب الإيذاء البدني والنفسي أو النيل من الاخرين

الثقة بالله ضرورية

قال تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ * يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ

نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٧٦]

تفتقر شخصيات البعض منا الى روحية القرآن وقيم الوحي المبين والثقة المطلقة بالقدرة الالهية على الرغم من الوعد القرآني بفوز وغلبة ونعيم المؤمنين.

أصحاب الشخصيات الغافلة عندما يستقبلون حدثاً ما يضعونه في أُطر ذهنية غالباً ما تكون اطراً شيطانية او نتيجة لتبعات الجهل التصوري في أذهانهم فيغفلون الرعاية الالهية ويعترضون على الارادة الربانية

شخصية العولمة اليوم غافلة عن ربها وقدرته على تغيير الامور واعمار الارض بالعدالة والكرامة والقسط. والقلوب اصبحت معلّقة بالزخارف المادية والثقافة الاستهلاكية وتقديس الشهوة والرغبة في بيئة الدعة والكسل. فانكرت على مستوى التفكير اللاواعي قدرة ولطف وتسديد الله وأصبحت كل الآمال والأحلام والطموحات تصاغ للحياة الدنيا وكان الموت نهاية النهاية...

متى ما استيقظ الانسان من هذه الغفلة وصحاً الى واقعه عرف أن لدى الله كل الرحمة وكامل القوة وجميع العطاء والاحسان.

فعندما يتصل قلبه بتلك القوة النورانية التي لا تحدّها حدود حسية وذهنية يرى نفسه ممتلكاً عناصر القوة على مستوى الشخصية والثقة بقدرته على بلوغ المرامات وتحقيق الانجازات. حينها يستطيع تجاوز اصعب المعوقات الحركية والنفسية وعلى رأسها الخوف من الموت ما دام على يقين عقلي ومعنوي بان الله سبحانه وتعالى هو رب الدنيا والآخرة.

عندها يكون سلوكه متجسدا كعلي الأكبر إبن الإمام الحسين عليهما السلام – ذلك الشاب الذي قدم نفسه لحبيبه ومعشوقه الأول وهو يسأل أباه الحسين عليه السلام : أولسنا على الحق؟ فيجيبه الامام عليه السلام: بلى ورب الكعبة ! فيقول ذلك المجاهد المقدام: " إذن لا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا".

وهكذا تتجلى الثقة بالله والثقة بالوعد الالهي. فالنور الإيماني شرارة في داخل قلوب المجاهدين الذين وثقوا بالله وجسّدوا الثقة بالله في سلوكهم بتقديم أنفسهم لنصرة الحق والقيادة الالهية الشرعية.

أُنمودج آخر كبير وهو القاسم بن الحسن عليهما السلام يصف الموت في سبيل نصرة الحق والمبادئ والقيم بأنه؛ أحلى من العسل، يكون المرء كذلك عندما يعيش بالثقة بالله سبحانه وتعالى.

الفقر الى الله غنى للشخصية

الكل محتاج فقير، ينطق بلسان وجوده بكلمة الفقر والفاقة الى الغني القدير وهو الله. فمن الذي يمد الوجود وجودا ولولاه لما بقيت على قيد الحياة أو في دائرة الوجود، إنه الغني المطلق الذي لا يحتاج إلى أحد والكل محتاج إليه وهو "الله عز وجل".

فأدنى تدبر في هذا العالم يوصلنا إلى نتيجة عقلائية وهي ان كل الموجودات محتاجة الى الله وهو الكريم الرؤوف القدير الرحيم. فان الحركة المنطقية العقلائية للانسان تحثه على الطلب من الله والتسليم له واستنزال المدد الغيبي الداعم للمؤمنين.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٧٧].

فالانسان الحائر الباحث عن الحقيقة السائل عن طريق النجاة عندما يتوجه الى الله.

وإذا بنسيم الرحمة يخاطبه بلسان **﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾**[٧٨].

واذا باليد الرحمانية تمتد لإنتشال الانسان من حيرته، وترسل إليه الرسول الاكرم ﷺ ليدله على الطريق.

قال الرسول الاكرم ﷺ :

"من عرف نفسه فقد عرف ربه "

فالانسان الحائر يريد أن يصل إلى معرفة المحصلة والغاية والهدف الذي خلقنا الله تعالى لأجله .

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

"رحم الله امرءً عرف من أين وفي أين وإلى أين "

وهذه المعرفة تؤثر على استراتيجية الانسان في التعامل مع الواقع والتفاعل السلوكي مع الواقع ويبقى لهذا الانسان خيارين

* سلوكيات توصل إلى الهدف
* سلوكيات تحرف عن الهدف.

والاثار السيكولوجية والنفسية والعاطفية لعدم الوصول للهدف تولد حسرة مرضية يصعب علاجها وخسارة في نيل المقاصد والفضائل.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

"العامل من دون بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده كثرة السير إلا بعداً "

الدوافع الفطرية للسلوك على المستوى النفسي والعقلي :

١. حب الاستطلاع وطلب العلم .
٢. السعي لإمتلاك القدرة والسيطرة .

٣. الحاجة للإرتواء العاطفي .

فكل إنسان منذ أن يولد يسأل:

١. كيف؟

٢. لماذا؟

٣. أين؟

٤. متى؟

٥. منذ متى؟

٦. الى متى؟

٧. من؟

٨. كم؟

٩. وغيره...

فهو يريد أن يعرف كل ما حدث أمامه ويسأل عن سببه. وحتى ذلك الإنسان الذي يقمعه مجتمعه أو بيئته فلا يدعونه يتعلم ويسلك مدارج العلم والمعرفة، حتى هذا الإنسان لا يمكنه أن يقف ساكناً أمام حدوث ظاهرة غريبة أمامه. فأول شيء يحدث امامه يدفعه الى الإستفسار!

والانسان دائم السعي لإمتلاك القدرة عبر جميع الأشكال كالمال والسلطة والجاه والعلم والمهارة.. فإن هذه حاجة لا ينفك الإنسان عن طلبها، فالراحة عنده هي للقيام مرة ثانية

بنشاط أكبر لإمتلاك القدرة وإشباع حوائجه.

قال الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه:

"إن الإنسان ليصبو فطرياً وبشكل مطلق إلى نيل كل كمال وأنتم تعلمون جيداً أن الإنسان يميل إلى أن يكون قدرة مطلقة في العالم، ولو أمسك هذا العالم في قبضته وبسط سلطته، فإن قيل له أن هناك عالماً آخر غير هذا فإنه يصبو فطرياً ليتسلط على ذلك العالم أيضاً، وهكذا، ومهما اكتسب الإنسان من العلوم فهو يتوق أيضاً إلى كسب علوم أخرى إن أخبر بوجودها، ولهذا يجب أن تكون هناك القدرة المطلقة والعلم المطلق ليتعلق قلب الإنسان بهما وهذه القدرة المطلقة والعلم المطلق هما الله تعالى الذي نتوجه كلنا لوجوده حتى ولو لم نعرف ذلك"[٧٩]

فتفكر في هذا الكلام جيداً، هل أنك تذهب لسد حاجاتك إلى من لا يملكها، وتبحث في هذه الدنيا الفانية التي متاعها قليل وخطرها كثير، عما تصبو إليه فطرتك السوية. غنى الله مطلق وغنى الناس محدود....تصور لو كنت تحتاج إلى عشرين رغيفاً فلن تذهب إلى من لا يملك أكثر من خمسةِ أرغفة، لأنك تعرف أنه لا يشبع حاجتك، فكيف إذا كانت حاجاتك هي طلب الكمال من العلم والقدرة والاقتصاد....

وجاء في الحديث القدسي الشريف أيضاً :

قال تعالى : "**يا ابن آدم أنا غني لا أفتقر أطعني فيما أمرتك أجعلك غنياً لا تفتقر، يا ابن آدم أنا حي لا أموت أطعني فيما أمرتك أجعلك حياً لا تموت، يا ابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون**".

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٨٠]

قال الإمام الخميني قدس سره

"**وإن الميزان في أول السير هو القيام لله، سواء في الأعمال الشخصية والفردية أو النشاطات الإجتماعية**"

فلا تجعل مشاريعك واهدافك وغاياتك بعيدة عن الله سبحانه وتعالى.

حيوية الحركة تتجدد بتوليد الثقة بالنفس

إن الجمود في الاوساط الاجتماعية بحاجة إلى حركة ثورية ذاتية تنطلق استجابة (لمكنزمات) المحفزات الوجدانية ولا تنتظر التحفيز الخارجي، بل تولد التحفز الذاتي في نفوس ابناء الامة.

إن تحقيق الانجازات والانتصارات حتى على المستوى الجمعي تمر من خلال التنمذج بالتجارب الايجابية الماضية للامم والافراد، ولكن التركيز على الماضي يجعلنا نغفل عن

الحاضر والمستقبل وقد يسهم في التقوقع والتحجر على مستوي وسائل العصر وسبلها. وهذا يعني اننا نحتاج الى تنمذج يمزج بين اصالة القيم ومعاصرة الآليات والسبل.

ولكن الازمة تكون عندما نفقد ثقتنا في انفسنا، عندما ننهزم نفسيا تتعطل حركة توظيف إمكانات الامة وقدراتها لصنعة التميز والنجاح. فالنفسية المهزومة تعكس ارادة خائبة تعجز عن الحركة ويدنو طموحها لتتحول الى شخصية يائسة مستسلمة للوهم الذهني المانع لتحقيق المراد.

والخطر الحقيقي الذي يهدد الامة اليوم هو الهزيمة النفسية لا الهزيمة المادية والعسكرية والتقنية.

التوكل على الله

لقد استوعب المجاهدون في صدر الاسلام الأول حقيقة التوكل على الله وتوكّلوا على الله حق التوكّل ولذلك انجزوا ما يصعب انجازه واقتحموا أشد الصعاب وبلغوا ارقى الدرجات ونالوا عظيم المكاسب، بخلاف المسلمين اليوم الذين جُرِدّوا من عالم المعنى نتيجة للاستغراق في عالم المادة وعبودية صنم الاستهلاك والتمحور حول لهو ومتعة الذات، فأُصيبوا بقصر النظر وضعف الهمم وجَرّدوا كلمة التوكل عن معناها الاصيل فصارت مفردة جوفاء لا واقع لها في حياتهم ومشاريعهم

ومشاعرهم وعواطفهم وأذهانهم.

وقد اسهم في هذه الحالة المرضية انكار البعض للمدد الغيبي للمؤمنين وتعزيز البعض للأخذ فقط بالحسابات المنطقية والطبيعية في تحليل الامور وتقييم قدرة الفرد والامة على انجاز المطلوب. فمما لا شك فيه ان قدرات الإنسان إذا قيمها وحدها وجدها محدودة، فيحدّ بها أعماله وطموحاته، ولكنه إذا نظر إليها نظرة أوسع، من عين عارفة بمكانة الانسان في الارض، ومبصرة لعظيم الدعم والتثبيت لاقدام المؤمنين في الارض، فإنه يجد أنه لا سقف لطموحاته.

فالإنسان قدرته هائلة إذا اعتقد أن هناك قوة وراء قواه تساعده على تحقيق ما يسعى إليه. وحتى الذين لا يؤمنون بالله ولا يتوكّلون عليه يؤمنون بأن هناك قوة وراء قواهم، يفسرونها تارة بالقوى المعنوية أو بالطبيعية وبغير ذلك، ويقدمون على عظائم الأمور. فكيف حال مَن يؤمن بالله عن دليل قاطع، ويصدّق بوجود الله تصديقاً جازماً مطابقاً للواقع عن دليل، فإنه لا شكَّ يحقق بتوكله على الله أضعاف ما يحققه غير المؤمن.

التوكل على الله كان من أعظم مقومات الجماعة المؤمنة والحزب الالهي في زمن تحقيق الانتصارات المتتالية في عهد رسول الله ﷺ وللتوكل اثر سيكولوجي عميق يدفع الانسان

لترجيح الانتصار حتى لو كانت الظروف الموضوعية والقراءات الواقعية تشير الى عدم امكانية تحقيق المراد. فللتوكل اثر بالغ في تمكين الاعتقاد وبث روح التفاؤل والتسليم المطلق لله تعالى بغض النظر عن النتيجة.

والتوكل على الله ورد في كتاب الله في الآيات التالية

قال تعالى: **﴿إن يَنصُركُمُ اللهُ فَلا غالِبَ لكُم وإن يَخذُلكُم فَمَن ذا الذي يَنصُرُكُم مِن بعده وعلى اللهِ فليتوكّلِ المؤمنون﴾**[٨١].

﴿فإذا عَزَمت فَتوكَّل على اللهِ إنَّ اللهَ يُحبُّ المتوكّلينَ﴾[٨٢].

﴿قُل لَّن يصيبناَ إلاّ ما كَتَبَ اللهُ لنا هُوَ مَولانا وعلى اللهِ فليتَوكَّل المؤمنونَ﴾[٨٣].

﴿فإن تَولَّوا فَقُل حَسبي اللهُ لا إلهَ إلاّ هو عليهِ توَكلتُ وهو رَبُّ العرشِ العظيم﴾[٨٤].

﴿إنّما المؤمنونَ الّذين إذا ذُكرَ اللهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم وإذا تُليت عليهِم آياتُهُ زادتهُم إيماناً وعلى رَبِهِم يتوكَّلون﴾[٨٥].

﴿ولله غَيبُ السَّمواتِ والأرضِ وإليهِ يُرجَعُ الأمرُ كُلُّه فاعبدهُ وَتَوَكَّل عليهِ وَما رَبُّك بغافلٍ عَمَّا تعمَلون﴾[٨٦]

﴿وَتَوَكَّل على الحيّ الَّذي لا يَمُوتَ وَسَبح بِحَمده﴾[٨٧].

ففي هذه الآيات دلالة قطعية على وجوب التوكل على الله ففيها أمر صريح بالتوكل على الله، وبها بيان محبوبية المتوكل من الله سبحانه وتعالى.

وجاءت الأدلّة مطلقة في طلب التوكل، فيكون الواجب هو التوكل على الله بشكل مطلق في كل أمر من الأمور، وفي كل مقصد من المقاصد. فالادلّة تدلّ على أنه حين نعزم على سلوك ما أو مطلب معين، يجب أن نتوكّل على الله. فالتوكل على الله واجب بغض النظر عن الأسباب والمسببات. ومسألة الأخذ بالأسباب والمسببات وتنبؤ النتيجة مسألة اخرى غير مسألة التوكل وأدلّتها غير أدلة التوكل، فلا يصحّ أن تُحشر معه أو تكون مقيدة له. وهذا الكلام لا يعني ان تهمل القراءة الواقعية والاخذ بالاسباب وانما معناه ان نؤمن بقوة قادرة على تغيير كل الامور الموضوعية ونضع ثقتنا فيها بعد تحكيم العقل وانبعاث العزم الايماني.

صنعة المواقف الثابتة يكون بما يلي:

١. الإيمان بالفكرة إلى حد الاعتقاد:

آمن أنت أولاً بفكرتك وانسجها نسجا باطنياً مع جهازك النفسي ومن ثم ارسها في عقلك اللاواعي(الباطني) فان عقلك الباطني مخزن العقائد والقيم ومبرمج السلوك الى حد يجعل الانسان مطبقاً لعقيدته تلقائياً دون تردد او حاجة للرجوع الى

العقل الظاهر (عقلك الواعي). "وجوارح سعت الى اوطان تعبدك طائعة"!٨٨ وإلا فستبقى الفكرة مجرد صياغة لفظية خالية من الروحية المعنوية والحيوية السلوكية. واعلم ان الفكرة اذا جُرّدت من الابعاد العاطفية فهي تلقائيا تفقد قابليتها في الوصول الى العقل اللاواعي.

لا حياة لفكرة لم تتقمص روح إنسان، ولم تصبح كائناً معنويا حياً يتحرك جوارحيا على وجه الأرض في صورة انسان. كذلك لا تتحقق أنسنة الانسان الا بالارتباط بمحبوبه الاول، خالقه، واعمار قلبه بعقيدة يؤمن بها بحرارة .

هناك افكار عديدة قد يقتبسها الانسان منها الصائبة ومنها المعوجة! أما الأفكار التي لم تطعم هذا الغذاء الايماني المقدس فهي تولد ميتة ولا تمتلك قابلية تحفيز الانسان ولا تستطيع دفع الانسان شبراً الى الأمام ولا تهبه الصمود على المبدا والفكرة .

٢. عاطفة حب العطاء وتلمس حاجة الاخرين الى عطائه:

إن هذا الشعور العاطفي سبب لفعالية المؤمن وتأجيج نشاطه الحركي، وغياب هذا البعد يحّول الإنسان المتوهم بان ليس عنده شيء يقدمه للآخرين الى الشلل الحركي و يصبح الانسان عرضة للاصابة بالانطواء والخمول والكسل وتسلط التفكير السلبي عليه، والإنسان الذي يقدم شيئاً يحتاج إليه الآخرون سواء كان الشي

ثقافة او مال او مؤازرة او جهاد ومرابطة، يشعره ذلك بقيمته الذاتية ويعزّز من تقديره لنفسه جاعلا اياه مستعدا لتقديم المزيد وتكرار العمل. لذا فلا بد للمؤمن أن يؤمن بانه يمتلك الشيء الذي يفتقده العالم للتغلب على مشاكله وازماته ،فهو يملك عقيدة يخرج بها الناس من الظلم الى العدل ومن الظلمات الى النور ومن القلق الى السكينة ومن الاضطراب الى الظمأنينة.

٣. الدعاء والتضرع الى الله :

" الدعاء يرد القضاء "

طلب حسن العاقبة بعد الهداية والتمييز بين الحق والباطل

﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ... ﴾ [٨٩]

٤. جاهزية الاستجابة للقيادة الالهية والتضحية للاسلام:

المؤمن دائم التفكير في خدمة الدين، عظيم الاهتمام بامور المسلمين، على قدم الاستعداد دائما للاستجابة للقيادة الالهية

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ...﴾ [٩٠]

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى ...﴾ [٩١]

المؤمن الحق إن دُعي أجاب ،أو نودي لبى منتظراً للقائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه كي يجاهد معه ويملا الارض قسطا وعدلا كما ملأت ظلما وجورا.

٥. حماسة القلب و تعلقه بالغاية :

يتعين على المؤمنين أن تكون في قلوبهم حماسة ايمانية مثل النار التي تتقد في قلب أحدكم عندما يجد ابنًا له مريضًا، ولا تدعه حتى تجرّه إلى الطبيب، أو عندما لا يجد في بيته شيئًا يسد به رمق أولاده فتقلقه، وتضطره هذه الحماسة إلى بذل الجهد والسعي لنصرة الدين وبرهنة عشق الله على ارضه ببذل المزيد في سبيل تهذيب الذات واصلاح المجتمع والحركة الدؤوبة لتطبيق حاكمية الله المطلقة على الأرض بمن عليها.

يتوجب علينا أن تكون في صدورنا عاطفة صادقة، تشغلنا في كل لحظة من لحظات وجودنا بالسعي في سبيل غايتنا، عاطفة تعمر قلوبنا بالطمأنينة، وتُكسِب عقولنا الحكمة و الإخلاص والتجرد، وتشغلنا عن الدنيا واهلها وزخارفها

٦. العزيمة و قوة الإرادة و الثقة بالنفس:

إن تحقيق هدفك بحاجة إلى مزيد من العزيمة، وقوة الإرادة والثقة بالنفس، والقوة النفسية،و الشجاعة الأدبية، بيد أنك ستواجه سيلاً عارماً من التثبيط ومن التشكيك، ومن التنقيص، و كل ذلك بهدف التقليل من مكانتك وشأنك، ولا ضير من ذلك إذا كانت مناعتك النفسية قوية، فهنالك عوائق وعقبات ومشاكل في طريق هدفك، عليك أن تستعد لكل ذلك وأبعد من ذلك، و تأكد من

أن الطّرق المتكرر لابد وأن يفتت الصخرة الصماء.

٧. تهذيب النفس وتحليتها بفضائل الاخلاق

استمرارية المحاسبة والمراقبة للنفس والسعي لتخليتها من الرذائل وتحليتها بالفضائل

٨. إدارة الوقت

إن الساعة من الوقت بالنسبة للإنسان الفعّال ، لها قيمتها ، حتى أن الساعة التي يظن أنه لا يمكن استخدامها في شيء فإن الإنسان الفعّال يستخدمها في شيء نافع ، فالزمن زمن بالنسبة لكل إنسان، ولكن بالنسبة للإنسان الفعال زمن تتولد فيه حقيقة من حقائق الحياة، ولحظات تنبض بالحيوية لا لحظات خامدة ميتة، لهذا مما يشق على الإنسان أن يسأل يوم القيامة عن عمره فيما أفناه.

كل رجل ناجح لديه نوع من الشباك يلتقط به نحاتات وقراضات الزمان، ونعني بها فضلات الأيام وأجزاء الصغيرة من الساعات مما يكنسه معظم الناس بي مهملات الحياة،و إن الرجل الذي يدخر كل الدقائق المفردة وأنصاف الساعات، والأعياد غير المنتظرة، والفسحات التي بين وقت وآخر، والفترات التي تنقضي في انتظار أشخاص يتأخرون عن مواعيد مضروبة لهم ،ويستعمل كل هذه الأوقات ويستفيد منها ليأتي بنتائج باهرة يدهش لها الذين لم يفطنوا لهذ السر العظيم

٩. عدم الانهزام أمام نقد الناقدين :

المؤمن ينطلق من التكاليف الالهية ويجب عليه ان لا تكترث من الناقدين فهاهم انبياء الله واجهوا كافة الوان النقد الهدام ولم تهدم معنوياتهم لانهم يدركون غايتهم وعلى بصيرة من امرهم

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.[٩٢]

١٠. المداومة على الامور التعبدية

إن من اثار تكرار العبادات وتكثير الأذكار والأوراد وإتيان المستحبات أن يتأثر القلب منها وينفعل حتى يتشكل باطن الإنسان شيئاً فشيئاً من حقيقة الذكر والعبادة فيتحقق قوله تعالى: **﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً ونحن له عَابدون...﴾**[٩٣]

المحفز الخامس

التفاؤل والتفير الإيجابي

" تفاءلوا بالخير تجدوه " [٩٤]

يقول الشاعر:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي ان تترددا

تقول الباحثة (ماري) في مجال تعريف صاحب الشخصية السليمة بأنه: " يسود بيئته بنشاط، ويفهم العالم ونفسه بصورة صحيحة " و متى فهم بيئته ونفسه بصورة صحيحة، توفرت لديه الثقة بنفسه.. والثقة الأصيلة من اولى صفات الشخصية السليمة.. ومتى توفرت الثقة لديه أصبح من السهل عليه أن يواجه (الصدمات النفسية) ويعالجها كما يعمل الجسم على معالجة القضايا البدنية بإستمرار. وكل إنسان لكي يكون ناجحا ويبقى حيا من الناحية النفسية عليه ان يعالج المشاكل والصدمات بإستمرار، ودون تخاذل أو خوف.

فإن أتتهم الفرصة انقضوا عليها من دون توجس وتهيب.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: " **اغتنموا الفرص فانها تمر مر السحاب** ".

وقال عليه السلام: " **إضاعة الفرصة غصة** ".

ولحل أي مشكلة لابد من التفاؤل وحسن الظن بالآخرين يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "**تفاءلوا بالخير تجدوه**" ومن الضروري الإستعانة بالله وتغيير النظرة الايجابية إلى الحياة وعلى الإنسان لكي ينجح في حل مشاكلة عليه ان يؤمن بان الخالق قد اودع في هذه النفس من الطاقات ما يفوق التصور..

يقول الدكتور (بيل): " **ان اعتقاد الفرد بقابلياته وقدرته على الوصول إلى ما يريد، يحقق اكبر خطوة نحو الهدف** "

حقا ان الإنسان يستطيع ان يفلح في أي مجال. متى توفرت لديه رغبة غير محدودة.. ولكن هذه الرغبة غير المحدودة بحاجة إلى (الثقة) التي لا تترك مجالا للتخاذل والتراجع. وتقلل من اثر المصائب.

وبدل عبارة: (ما اتعس حظي بالأمس) من الأفضل ان يقول الإنسان:

(لن يؤثر الماضي علي.. وفي المستقبل آمال مشرقة وفي كل يوم

من أيامي محاولات جادة لعيش هنيء، انا اعيش الحاضر على احسن وجه ولا ادع ما فات ان يؤثر في سلوكي واتطلع إلى مستقبل افضل).

اللهم اجعل يومي هذا افضل من سابقه.

من المهم ان لا نضخم السلبية وان لا ندع الماضي يشغل تفكيرنا ويعكر صفو عيشنا.

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: **"الإشتغال بالفائت يفوّت الحاضر".**

فالإنسان المؤمن قوي العزيمة يتوكل على الله تعالى ولا يتخوف من شيء، انه جسور مقدام لا يَهاب الصعاب.

والشخصية القوية تقاوم الضعف الناتج عن المخاوف، وعدم التردد بين الإقدام والإحجام أو بين السلب والإيجاب.. و(الإيجابية) في كل شيء تعني النظر إلى ذلك الشيء من الجانب المضيء. ولكي نحقق ذلك، ونتخلص من الجانب المظلم من الأمور، يوصي بعض علماء النفس بقلب الأمور إلى اضدادها..

ففي حالة التخوف، بدل القول: "إني اخاف نتائج هذا المشروع.."يحسن قلب القول إلى ضده، هكذا: "مهما تكن الصعاب فاني اعلم ان في نفسي من الطاقات معينا لا ينضب.. وبالتوكل على الله تعالى استطيع ان انجح في هذا المشروع".

البلاء مرحلة في رحلة التكامل :

" وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا للهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ "[٩٥].

بعض انماط البلاء

الخوف

١. الجوع
٢. نقص من الأموال والأنفس
٣. المرض
٤. السجن

درجات الابتلاء

١. الابتلاء بالنفس
٢. الابتلاء بالمال
٣. الابتلاء بالمجتمع
٤. الابتلاء بالوسواس
٥. الابتلاء بالحرمان
٦. الابتلاء بالظلم والانظلام

قال النبي ﷺ يوماً لأصحابه: "**ملعونٌ كلُ مالٍ لا يُزكّى، ملعونٌ كلّ جسدٍ لا يُزكّى.. ولو في كل أربعين يوماً مرة**، فقيل: يا رسول الله!.. أمّا زكاة المال فقد عرفناها، فما زكاة الأجساد؟.. فقال لهم: **أن تُصاب بآفة.. فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه، فلمّا رآهم قد تغيرت ألوانهم قال لهم: هل تدرون ما عنيت بقولي**؟.. قالوا: لا يا رسول الله!.. قال: **بلى، الرجل يُخدش الخدشة، ويُنكب النكبة، ويعثر العثرة، ويمرض المرضة، ويشاك الشوكة وما أشبه هذا..**" **حتى ذكر في آخر حديثه "اختلاج العين"** [٩٦].

البلاء في الدين

لربما عندما يصاب الانسان بداء في بدنه، يتوجه إلى الله عز وجل طلبا للشفاء.. وقد يخسر ماله فيطلب الرزق من الله.. ولكنه ان اصابته بلية في دينه ازاغت قدمه عن عبودية الله فما الذي يرجعه الى صوابه وعقله.

قال الباقر عليه السلام: " **إنّ الله عزّ وجلّ لَيتعاهد المؤمن بالبلاء، كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة...** " [٩٧].. فالطبيعة الإنسانية طبيعة مجبولة على الغفلة والسهو والبلاء يمثل حالة من حالات الصحو واليقظة. ولذا تمثل البلايا وسيلة من وسائل كمال الانسان لدورها الفاعل في ايقاظه من غفلة الدنيا.

التفاؤل بفرج العسر وتيسر الامور

إن الوعد الإلهي بزوال العسر عن العبد والتأكيد على وجود اليسر واقترانه معه يمثل القطرة التي تروي عطشاناً يبس لسانه من العطش، وأملا يسعى إليه كل معسور الحال، وطاقة حيوية تختزل كل شوائب الانهيار ومقومات اليأس وروحية التشاؤم.

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ...﴾[٩٨] التي تؤكد آياتها على اقتران اليسر بالعسر لشرح صدر المكروب وترفع عنه وزره وتفّرج عنه همه الذي أثقل عليه عند قراءتها بصورة متتالية. إن الوعد الإلهي بزوال العسر وحلول اليسر هو الذي يحّول اليأس إلى أمل، والجزع إلى صبر وجلد، ليستطيع العبد مواصلة مسيرته اليومية وينظر للحياة نظرة جديدة ملؤها التوجه لله.

إن تجارب الأفراد خلال مسيرتهم الحياتية مليئة بالأحداث الصعبة التي تنحني عندها الظهور وتُقضّ المضاجع وتشيب لها الرؤوس ولكنها تنتهي وتزول بعد حين بالدعاء والتوسل والتوجه إلى الله جلَّ شأنه ،وليس هذا فقط بل إن مسلسل التجارب وقصص الأولين القرآنية تدل على ذلك فسيدنا أيوب عليه السلام إذ مسه الضر بمرض عضال عانى منه حوالي أربعة عقود، وسيدنا

يونس عليه السلام إذ لبث في بطن الحوت لولا أن كان من المسبحين وسيدنا يوسف عليه السلام إذ رمي في الجب لولا السيارة التي أنقذته، وزكريا عليه السلام الذي بلغ منه الكبر عتيا وأخذ الشيب منه ماخذاً وامرأته التي كانت عاقراً فرزقه الرب بيحيى عليه السلام، وعسر سيدتنا مريم التي هزّت إليها بجذع النخلة وانتهى العسر والغم فتساقط عليها رطباً جنياً، كلها تؤكد للفرد بأن معضلته هي واحدة من تلك المعضلات البسيطة والسهلة أمام الإرادة الإلهية، ومهما كانت فهي ليست بأكبر وأضخم من تلك التي قصها الله تعالى علينا وضرب بها الأمثال والحكم.

تجارب طبية

الحقيقة أن سورة الانشراح لا تخاطب الرسول صلى الله عليه وآله فقط بل تخاطب كل المسلمين والمؤمنين ولا تبشرهم بانشراح الصدر وإزالة الهم والغم عن الصدور فقط، بل تطالبهم أيضاً بالتوجه إلى الله تعالى وذكر نعمته التي أنعم بها على الفرد ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ* وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**﴾.[٩٩] وهذه المطالبة وبهذا الأسلوب لا تؤكد فقط على أن بعد العسر يسراً بل تحسب ذلك من المسلمات المفروغ منها وإلى ذلك يشير كل من الدكتور أنور طاهر رضا والدكتورة أمل المخزومي أستاذة علم النفس في جامعة فارينوس وأزمير حالياً إلى أن استخداما هذه الآية

بالذات وسورة الانشراح عموماً، وتأثيرها النفسي حتى في العلاج السريري النفسي بلغ حدود ٩٦٪ من مجمل الأشخاص الذين اشتركوا في استبيان دراسي في إحدى التجارب للعلاج النفسي من المعضلات المزمنة التي تحيق بالفرد المسلم.

كما يفيد كل منهما (صحيح أنه لا يوجود مقياس كمي لقياس درجة الانشراح والتوكل لدى المريض إلا أن المقارنة بين أفراد العينة الخاضعة للتجربة وممن يدينون بالإسلام مع غيرهم الذين لا يدينون بالإسلام والخاضعين لنفس التجربة والعلاج النفسي السريري تشير إلى قوة تأثير سورة الانشراح عموماً والآيتين ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً*إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**﴾[١٠٠] خصوصاً على النفس المؤمنة وذلك ما يؤكد قوله تعالى ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ...**﴾[١٠١].

وليست الراحة النفسية فقط والعلاج هو الذي استحصله المسلم من هذه السورة المباركة وآياتها بل أيضاً القوة النفسية على مجابهة العسر، فالصبر والجلد على العسر والأمل والتوقع لحصول اليسر هما من سمات الإيمان بهذه الآيات وتلاوتها عند كل معضلة، وإذ تؤكد تلاوتها ضمنياً على الانتماء لله جلّ وعلا، والرجوع إليه دون سواه، وهذا هو والله عين عدم الشرك به.

المعاناة تدريب

وقد يطول العسر وتطول تجربته وتطول المعاناة النفسية من جراء ذلك، وفي ذلك احتكاك وخبرة وفتنة من الله العزيز الحكيم لعبده ليرى إن كان من الصابرين الشاكرين. وفي ذلك أيضاً تقوية للجسم والنفس لرفع درجة عزيمتهما في المحن والشدائد، ولكن مع كل ذلك فإن اليسر ليس ببعيد وإن طال العسر ويعلم الله أنه قد يطول ويطول فهو يخبرنا بل ويأمرنا بألا نيأس من رحمته إذ قال تعالى ﴿... **وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[١٠٢]. فإن رحمته تطال وتسع كل شيء وما هذا العسر إلا ذرّة في بحر متلاطم من مشاكل البشرية أو مشاكل المخلوقات أجمعين.

ولا نستطيع الجزم بأي حال من الأحوال بأن سورة الانشراح كافية لعلاج المعسور من العباد وشافية لمرضه النفسي بل أن الدعاء الموجه لله تعالى والتوكل عليه يكمل ذلك العلاج النفسي فقراءة الآية ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ** ...﴾[١٠٣] وتكرارها عدة مرات بتوجه خالص لله فقط، تكمل وعد الله لعباده برفع العسر وإنزال اليسر. وهذا ما نؤكده للقارئ الكريم وهو التوجه الخالص وعدم اليأس من رحمة الله تعالى ـ نعم نؤكد على التوجه الخالص لله وعدم اليأس من رفعه للعسر وانزاله لليسر، والله على ما نقول شهيد.



المحفز السادس

الرضا بالقضاء الإلهي

الحياة البشرية لا تمضي جزافاً ، بل هنالك سنن وقوانين تتحكم بها، فحينما توجد الأسباب تتبعها النتائج، وهذه السنن قد تكون أحياناً خارجة عن ارادة الانسان واختياره، بمعنى انّه لا يملك الحول ولا القوة في تغييرها وتبديلها مهما بذل من جهد وطاقة، فقد تطبق عليه الظروف ليبقى مستضعفاً، أو لا توافق رغباته رغبات الآخرين، وفي جميع ذلك فان الارتباط بالله تعالى والرضا بقضائه كفيل بتهوين الآلام النفسية وإبعاد المؤمن عن هاوية الاضرابات.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

"نعم الطارد للهمّ الرضا بالقضاء"[١٠٤].

قال عليه السلام أيضاً **"الرضا بقضاء الله يهوّن عظيم الرزايا"**[١٠٥]

وقال عليه السلام "**من رضي بالقضاء طابت عيشته**"[١٠٦].

ينبغي أن يدرك الانسان ان اختيار الله خير من اختياره، والله أرأف بالعباد من رافتهم بانفسهم و قضاء الله هو خير للانسان بجميع حالاته ، قال الامام محمد الباقر عليه السلام:" **في كل قضاء الله خير للمؤمن** "[١٠٧].

وقال الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: "**ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه، ولا يتهمه في قضائه**"[١٠٨].

فوائد الرضا بالقضاء الالهي

١. التسليم لقضاء الله يمنع الانسان من ردود الأفعال المذمومة.

مثل أ: اذا عاش الفقر والحرمان فلا يحسد ولا يحقد ولا يعتدي على أموال الآخرين .

مثل ب: إذا عاش الاهمال والحرمان فلا ينتقم لذاته.

مثل ج: وإذا عاش الاضطراب في مشروعه التجاري فلا يلقي باللائمة على غيره بل هو في جميع هذه الحالات يميل إلى السعي والكدح لحل أزمته.

٢. التسليم لقضاء الله يمنع الشعور بالإحباط لان الراضي بقدر الله يعلم بان الله ادرى بصالحه من ما هو يعلم .

٣. والتسليم بالقضاء يمنعه من الاستسلام للقلق والاضطراب النفسي على عواقب الخسارة .

٤. التسليم لقضاء الله يحفزه على اداء التكليف مهما تكن النتيجة والمحصلة فهو راضٍ ومسلم لله ما دامت حركته بعين الله وهذا ما نستوحيه من زينب عليها السلام اذ بعد كل ما مر بها من اهوال وصعاب ومآس ومصائب قالت :

"لم نرَ الا جميلا... هون ما نزل بي انه بعين الله "

وينبغي الاشارة إلى ان الرضا بقضاء الله لا يعني التقاعس عن الحركة والجمود في الموقف وترك المبادرة بل هو الشعور الباطني بالرضا بما يقسمه الله لعباده.



المحفز السابع

الايمان بضرورة التغيير السلوكي و التنمذج بالأطهار

بيّنا فيما سبق أن الحركة التكاملية للانسان لا تكون الا بعد التزام الفرد بظاهر الاسلام ومن خلال التنمذج السلوكي بالرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته(عليهم السلام).

والتنمذج بالمعصوم لا حدّ له ، لأن الكمالات التي يتطلع إليها الإنسان المتنمذج لا حدّ لها في الشخصية المعصومة وهذا ما يميز الشخصية المعصومة على غيرها في عملية التنمذج السلوكي. ولذا فالعزيمة الحركية لا تتوقف للمريد والراغب في الوصول الى معشوقه.

التغير السلوكي

التغير الذاتي للسلوك كوقوف على ارادة التغير المنبعثة من ارادة الشخص

﴿... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفسهم﴾

أسباب نجاح التغيير

١. التغيير اختياري وليس جبري
٢. التغيير يلبي طموحات الفرد الدينية والاجتماعية والسلوكية
٣. معرفة الخطوات الضرورية لإحداث التغيير
٤. التغيير على مراحل متدرجة
٥. اخذ الاحتياطات الكافية للاستمرار على التغير
٦. التامل في الخسائر الجسيمة على المستوى المعنوي والاجتماعي والجسدي والنفسي للوضع المذموم.

أسباب فشل التغيير

١. القناعة والرضا بالوضع الحالي وان كان مذموما.
٢. التبرير النفسي للوضع المذموم .
٣. المقارنة مع حالات أكثر سوءا .
٤. اليأس من قدرة المرء على الثبات على النهج او السلوك المتغير.
٥. تلقين النفس بان الطريق طويل حتى يتم التغيير .
٦. البيئة الفاسدة .
٧. غياب المعرفة والمهارات للتغيير .

مراحل أحداث التغيير

١. صياغة الرؤية الصحيحة المستوحاة من الرؤية الاسلامية للكون والوجود

٢. التعبئة و التحفيز (لماذا يجب أن أتغير ـ أضرار الواقع الحالي ـ الفوائد المتوقعة للواقع الجديد).

٣. الدعم المعنوي والاجتماعي (ماذا أحتاج ـ أصدقاء جدد – تطوير سلوك أصدقاء قدامى ـ مصاحبة جديدة).

٤. الخطة التنفيذية (برنامج زمني نقاط مراجعة ـ أهداف مرحلية).

٥. المتابعة اليومية (توثيق الإنجازات ـ التعديل عند الاحتياج ـ استشارات و معلومات إضافية).

المنهج الإسلامي في التغيير

١. الإقناع ضرورة للتغيير

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ...﴾[١١٠]

﴿... يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾[١١١]

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً ...﴾[١١٢]

٢. الإسلوب القصصي المصحوب بالعبرة و الموعظة لضرب الأمثلة.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾[١١٣]

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾[١١٤]

٣. تجسيم وتصوير الوضع الممدوح و العائد منه (الجنة و النعيم)

٤. تجسيم وتصوير الوضع المذموم و العائد منه (النار و العذاب)

٥. الحث على الصحبة الايمانية و مرافقة الصالحين

٦. النهي عن مخالطة اهل الدنيا والفاسدين والمضلين

٧. الحث علي الإصرار والعزيمة والمصابرة والمراقبة والمتابعة **﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ...﴾**[١١٥]

٨. التدرج في التنفيذ في القضايا الادمانية كالمخدرات والخمر

٩. الحث على الشروع الفوري و عدم التسويف **﴿سارعوا ... مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ...﴾**[١١٦]

١٠. توفير البدائل الشرعية **﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾**[١١٧] حرمت عليكم ... وأحل ما دون ذلك، حرم السفاح وأحل النكاح ...

إذن: التغيير لا يكون إلا من الداخل، و مهما قام المتخصصون والتربوييون والمصلحون والعلماء فلن يحدث التغيير إل إذا وجدت النزعة الذاتية للتغير.

﴿... إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ...﴾[١١٨]
صدق الله العظيم

الخطوات العملية للتغيير

١. حدد أهدافك في الحياة (عبادة الله والتسليم للتوحيد العقائدي والفكري والثقافي والحضاري والاجتماعي).

٢. حدد مجالات التغيير و أولوياته

٣. ثق بالفائدة المزدوجة (التغير و ثواب مجاهدة النفس

٤. ثق في قدرتك علي إنجاز التغيير مع الايمان بالتكرم الالهي واللطف والعناية بك

٥. حدد مراحل للإنجاز ونقاطاً للمتابعة وكن صبورا

٦. جسِّد لنفسك مضار الوضع الحالي المذموم

٧. عظِّم في نفسك مزايا الوضع المستهدف الممدوح

٨. ابدأ فورا

٩. حلل معوقات التغيير السلوكي بعناية

١٠. غيّر البيئة أو غيّر في البيئة (مصاحبة من يعينك، البعد عمن يعوقك)

التنمذج بالقدوة

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الأَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[١١٩]

الشروط الثلاثة للاقتداء بالرسول الاكرم ﷺ حسبما يبينها القرآن الكريم في هذه الآية المباركة :

١. ان يرجو الله أي يرجو رحمة الله ويشتغل منطلقا من ذلك الرجاء في تهذيب النفس ولا يرجح شيئاً على الله، فالله نصب عينه وارضاؤه غاية منيته والخدمة لدينه تشريف لوجوده.

٢ـ واليوم الآخر اي نعتقد بأنها حق وليست بكذب ، وان الدنيا دار ممر وليست مستقراً، بل الدنيا هي المرحلة الاولى من رحلة الانسان الى دار المقر .

٣ـ وذكر اللـه كثيراً؛ يعني ان لا نغفل عن ذكر اللـه سواء في السوق والتجارة او في ساحة الحرب . وفي آية اخرى : **﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ اِلاَّ اِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾**[١٢٠] أي الايمان باللـه والتسليم للقيادة الالهية.

صفات القدوة الصالحة:

١ - إقتران القول والعمل :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [١٢١]

فالقدوة الصالحة تقول وتطبق ما قالت في السر والعلانية ، فلا تجد تناقضاً بين القول والفعل في حياة الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)والأولياء الصالحين

٢ - التمييز الصفاتي والمهاري :

فلكي يكون شخصٌ ما قدوة لغيره لا بدّ أن يمتاز على الاخرين بسمة يفتقدها المقتدي ، فيسعى بذلك للتنمذج السلوكي على منوال الانموذج السلوكي الحسن

٣ - الثبوتية الموقفية:

الثبات وعدم المساومة على الحقوق يعطي الانطباع عن الصدق والصبر والتحدي والإيمان العميق بالمبادئ التي يحملها القدوة ، بعكس التذبذب أو التردد أو التراجع أو التساقط.

والإنسان اذا انهار تحت الضغوطات الاجتماعية والنفسية والسياسية، وتذكّر ثبات المرابطين والمجاهدين والانبياء والشهداء استعاد القدرة على النهوض من جديد

٤ ـ الدعوة السلوكية للخير افضل من الدعوة اللسانية :

الإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول: "**كونوا دعاةً للناس بغير ألسنتكم ، حتى يروا منكم الصدق والصلاح والورع ، فذلك داعية**" [١٢٢].

وقد ثبت في دراسات نفسية حديثة أنّ (النمذجة غير المباشرة) أكثر تأثيراً في ارساء القيم والمبادئ من الدعوة اللسانية لفعل شيء ما

٥ ـ المبادرة للعمل الصالح

الائمة الاطهار عليهم السلام كانوا لا يأمرون بشيء حتى يسبقوا الناس إلى العمل به، ولا ينهون عن شيء إلاّ ويسبقون الناس أيضاً بالإمتناع عنه .

بعد أن عرفنا أن حاجتنا لأهل البيت عليهم السلام هي حاجتنا إلى القدوة والمثل الأعلى، يبقى علينا أن نعرف سرّ الحاجة إلى القدوة، فلربّ إنسان يتساءل لماذا القدوة في حركة الإنسان في الحياة؟

لم لا تكفي الفكرة التي تدخل في وعي الإنسان لتقوده نحو الحركة؟ لِمَ يبحث الناس في كل حركة في الحياة عن النموذج الكامل أو الأكمل للفكرة؟

وفي مقام الإجابة عن هذا التساؤل نقول:

إنّ حيوية الفكر وفاعليته لا يمكن أن تتكرّس إلاّ من خلال التجربة الإنسانية، لأن الإنسان في كثير من الحالات، إذا أراد أن يعالج المسألة بطريقة فكرية عقلية تحليلية بعيداً عن التجربة والواقع، فإنه قد يغرق في متاهات الجدل الذي يمكن أن يُصوّر الفكرة بأكثر من صورة ويعطيها أكثر من لون، من دون أن ينزل إلى عمق الفكرة أو يتفاعل مع حيويتها، ولكن التجربة الحيّة تعطيك الواقع الذي أبدعته وتقدم لك الفكرة متجسدةً في حياة الإنسان، ولذا فإنك لا تحتاج وأنت توّصل الفكرة في الوعي، إلاّ أن تقدّمها وهي تعيش واقعاً حركياً متحركاً في الأرض من خلال الإنسان.

ونحن نعرف أنّ التجربة هي إحدى المنهجين في عمليّة المعرفة، فإذا كان العقل التأملي يمثل نافذة على المعرفة، فإن التجربة تمثل نافذة واسعة عليها، وربّما لا يستطيع العقل أن يبدع الحقيقة إلاّ في تفاعله مع التجربة، كما أن التجربة لا تستطيع أن تحقق امتداداً للفكرة إلاّ من خلال العقل. ومن هنا، فإننا نعتقد أن المعرفة لا تتحرك في منهجين منفصلين، لأن هناك تمازجاً بين المنهجين العقلي والتجريبي.

إن المسألة هي أن الفكرة قد تبقى خيالاً لا يرى الناس فيها أي واقعية، وقد تنطلق لتوحي للناس في حالاتٍ من التساؤل والشك

أنها لا تملك كل عناصر التطبيق في حركة الواقع الإنساني إذا كانت تملك بعض العناصر.لذلك كان الإنسان في كل تساؤلاته عن واقعية الفكرة وعن حركيتها يبحث عن تجسيدها في الواقع وعن أنسنتها في الإنسان، لأن الفكرة تبقى شيئاً في العقل، فإذا تحرّكت في الواقع صارت إنساناً يتحرك.

والذين يمثلون حركيّة الفكرة في الواقع، هم الذين يمنحوننا في حركتنا الفكرية الثقة بالفكرة كشيء يمكن أن يدخل في حركتنا في الحياة كما دخل في عقولنا في الوعي.

لماذا التنمذج بالمعصوم أولى:

فالخلافة حركة دائبة نحو قيم الخير والعدل والقوة، وهي حركة لا تتوقف فيها لأنها متجهة نحو المطلق وأي هدف آخر للحركة سوى المطلق ـ سوف يكون هدفاً محدوداً، وبالتالي سوف يجمد الحركة ويوقف عملية النمو في خلافة الإنسان. وعلى الجماعة التي تتحمل مسؤولية الخلافة أن توفر لهذه الحركة الدائبة نحو هدفها المطلق الكبير كل الشروط الموضوعية، وتحقق لها مناخها اللازم وتصوغ العلاقات الاجتماعية على أساس الركائز المتقدمة للخلافة الربَّانية .

التنمذج بالقصص

﴿... فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١٢٣]

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[١٢٤]

التنمذج بالامثال

﴿... كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ...﴾[١٢٥]

﴿ ... وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾١٢٦

﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال﴾[١٢٧]

﴿...يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ...﴾[١٢٨]

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[١٢٩]

النمدجة غير المباشرة لاهل البيت عليهم السلام

(روى المجلسي عن عيون المحاسن عن الروياني : أن الحسن والحسين عليهما السلام مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن ، فأخذا في التنازع ، يقول كل واحد " أنت لا تحسن الوضوء " فقالا :" أيها الشيخ كن حكماً بيننا يتوضأ كل واحد منا " ، فتوضأ ، ثم قالا : " أينا أحسن " قال : " كلاكما تحسنا الوضوء ، ولكن هذا الشيخ

الجاهل هو الذي لم يكن يحسن ، وقد تعلم الان منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على امة جدكما " [١٣٠]

ملحق رقم ١

الامام الخميني ﷺ وتحفيز ولده السيد أحمد لبلوغ الرتب العالية والمقامات السامية

يوصي الامام الخميني ﷺ ابنه في الرسالة الآتية بالاستمرار في السعي لبلوغ الغاية وتهذيب الذات وعدم الرضا بالمستوى الايماني مهما بلغ الانسان من مقامات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله وأنّ علياً أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم خلفاؤه وأنّ ما جاء به رسول الله ﷺ حق، وأنّ القبر والنشور والجنّة والنار حق وأن الله يبعث من في القبور

وصية من أب عجوز أهدر عمره ولم يتزوّد للحياة الأبدية ولم يخطُ خطوةً خالصةً لله المنان، ولم ينجُ من الأهواء النفسانية والوساوس الشيطانية، لكنه غير آيسٍ من فضل وكرم الكريم تعالى وهو يأمل بعطف وعفو الباري جلّ وعلا، ولا زاد له سوى هذا.. إلى إبنٍ يتمتّع بنعمة الشباب متاحة أمامه فرصة لتهذيب النفس وللقيام بخدمة خلق الله، والأمل أن يرضى عنه الله تعالى، كما رضي عنه أبوه، وان يوفق ما بوسعه خدمةً للمحرومين، الشريحة الأكثر استحقاقاً لتقديم الخدمة إليها من بين جماهير الشعب الأخرى، والتي أوصى بها الإسلام.

بنيّ أحمد - رزقك الله هدايته:

إعلم، أنّ العالم سواء كان أزلياً وأبدياً أم لا، وسواء كانت سلاسل الموجودات غير متناهية أم لا، فإنّها جميعاً محتاجة، لأنّ وجودها ليس ذاتياً لها، ولو تفكّرت وأحطت عقلياً بجميع السلاسل غير المتناهية فإنك ستدرك الفقر الذاتي والاحتياج في وجودها وكمالها إلى الوجود الموجود بذاته والذي تمثل كمالاته عين ذاته، ولو تمكنت من مخاطبة سلاسل الموجودات المحتاجة بذاتها خطاباً عقلياً وسألتها: أيتّها الموجودات الفقيرة، من يستطيع تأمين احتياجاتك؟

فإنها ستردُّ جميعاً بلسان الفطرة: "إننا محتاجون إلى من ليس

محتاجاً بوجوده مثلنا إلى الوجود، والذي هو كمال الوجود". وهذه الفطرة أيضاً ليست من ذاتها، ففطرة التوحيد ﴿... فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ...﴾[١٣١] من الله، والمخلوقات الفقيرة بذاتها لن تتبدل إلى غنيّة بذاتها، فمثل هذا التبدّل غير ممكن الوقوع، ولأنها فقيرة بذاتها ومحتاجة، فلن يستطيع سوى الغنيّ بذاته من رفع فقرها واحتياجها، كما ان هذا الفقر، الذي يمثل أمراً لازماً ذاتياً فيها، هو صفة دائمة أيضاً، سواء كانت هذه السلسلة أبدية أم لا، أزلية أم لا، وليس سواه تعالى من يستطيع حلَّ مشاكلها وتأمين احتياجاتها، كذلك فإن أيّ كمال أو جمال ينطوي عليه أيّ موجود ليس منه ذاتاً، انما هو مظهر لكمال الله تعالى وجماله فـ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**﴾ حقيقة تصدق على كل أمر وكل فعل، وكلّ من يدرك هذه الحقيقة ويتذوقها، فلن يُعلّق قلبه بغير الله تعالى، ولن يرجو غيره تعالى.

هذه بارقة إلهية، حاول ان تفكّر فيها في خلواتك، وان تلقّن قلبك الرقيق وتكرّر عليه هذه الحقيقة إلى ان ينصاع اللسان لها، وتسطع هذه الحقيقة في ملك وملكوت وجودك. وارتبط بالغنيّ المطلق حتى تستغني عمّن سواه، واطلب التوفيق منه حتى يجذبك من نفسك ومن جميع من سواه، ويأذن لك بالدخول والتشرّف بالحضور في ساحته المقدسة.

ولدي العزيز:

ان الله جلّ وعلا ﴿**وَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ** ...﴾[١٣٢] كما "أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك، حتى يكون هو المظهر لك؟! متى غبت حتى تحتاج إلى دليل مدلّ عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟! عميت عين لا تراك عليها رقيباً".

متى كنت غائباً فأتمنّى لُقياك

ومتى كنت مستوراً عن النظر لأبحث عنك

فهو ظاهر، وكل ظهورٍ هو ظهور له سبحانه وتعالى، ونحن بذاتنا حجب فأنانيتنا وإنيّتنا هي التي تحجبنا "أنت حجاب نفسك، فانطلق منه يا حافظ".

فلْنلذ به ولنطلب منه تبارك وتعالى متضرعين مبتهلين ان ينجينا من الحجب "**إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقةً بعزّ قدسك. إلهي واجعلني ممّن ناديته فأجابك، ولاحظته فصعق لجلالك**".

بني:

نحن مازلنا رهن الحجب الظلمانية، وبعدها الحجب النورية، ومازلنا في منعطف زقاق ضيّق.

بني:

إسعَ أن لا تُنكر المقامات الروحانية والعرفانية، مادمت لست من أهل المقامات المعنوية، فإن من أخطر مكائد الشيطان والنفس الأمارة بالسوء ـ التي تصدُّ الانسان عن بلوغ جميع المدارج الانسانية والمقامات الروحانية ـ هي دفع الإنسان إلى انكار السلوك إلى الله والاستهزاء به أحياناً، ممّا يجرُّ إلى الخصومة والضدّية لهذا الأمر. وبذا فإنه سيموت أثر جميع الأنبياء العظام صلوت الله عليهم والأولياء الكرام سلام الله عليهم والكتب السماوية خصوصاً القرآن الكريم ـ كتاب بناء الإنسان الخالد ـ والتي جاءت لتحقيق هذا الأمر، سيموت قبل أن يولد.

فالقرآن الكريم ـ كتاب معرفة الله ومعرفة طريق السلوك إليه تعالى ـ تحوّل بأيدي الجاهلين من محبّيه إلى سبب جرّهم للانحراف والانزواء، فجعلوا يصدرون عنه الآراء المنحرفة، ويفسّرون بالرأي ـ الأمر الذي نهى عنه جميع أئمة الإسلام عليهم السلام وراح كل واحد منهم يتصرف فيه بما تُمليه نفسانيته أيضاً.

لقد نزل هذا الكتاب العظيم في بلدٍ وفي محيطٍ كان يمثّل أشدّ حالة من حالات الوقوع في الظلمة، كما نزل بين قوم يمثّلون أشدّ الناس تخلّفاً في ذلك العصر، وقد أُنزل على شخص وعلى قلب إلهيٍّ لشخص كان يعيش في ذلك المحيط.

كذلك فإن القرآن الكريم اشتمل على حقائق ومعارف لم تكن معروفة آنذاك في العالم أجمع فضلاً عن المحيط الذي نزل فيه، وإن من أعظم وأسمى معاجزه هي هذه المسائل العرفانية العظيمة التي لم تكن معروفة لدى فلاسفة اليونان، فقد عجزت كتب ارسطو وافلاطون ـ أعظم فلاسفة ذلك العصر ـ عن بلوغ معانيها، بل الأشدّ من ذلك أنّ فلاسفة الاسلام الذين ترعرعوا في مهد القرآن الكريم، وانتهلوا منه ما انتهلوا من مختلف المعارف لجأوا إلى تأويل بعض الآيات التي صرّحت بحياة الموجودات في العالم، والحال أن عرفاء الإسلام العظماء إنما أخذوا ما قالوه منه، فكل شيء أخذوه من الاسلام ومن القرآن الكريم. فالمسائل العرفانية الموجودة في القرآن الكريم ليست موجودة في أيّ كتاب آخر. وإنها لمعجزة الرسول الأكرمﷺ، إذ كان على درجة عالية من المعرفة بالله تعالى بحيث ان الباري جلّ وعلا يوضح له اسرار الوجود، وكان هوﷺ بدوره يرى الحقائق بوضوح ودون أي حجاب، وذلك بعروجه وارتقائه قمة كمال الإنسانية، وفي ذات الوقت كان حاضراً في جميع أبعاد الإنسانية ومراحل الوجود، فمثّل بذلك أسمى مظهر ﴿ **الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ...**﴾[١٣٣] كما سعى إلى رفع جميع الناس للوصول إلى تلك المرتبة، وكان يتحمّل الآلام والمعاناة حينما كان يراهم عاجزين عن بلوغ ذلك، ولعل قوله تعالى ﴿**طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ**

﴿الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[١٣٤] إشارة خفيّة إلى هذا المعنى، ولعل قوله ﷺ: "ما أوذي نبيّ مثلما أوذيت" يرتبط أيضاً بذات المعنى.

إنّ أولئك الذين بلغوا هذا المقام أو ما يماثله، لا يختارون العزلة عن الخلق أو الانزواء، فهم مأمورون بإرشاد وهداية الضالّين إلى هذه التجلّيات ـ وان كانوا لم يُوفّقوا كثيراً في ذلك ـ أمّا اولئك الذين بلغوا مرتبة ما من بعض هذه المقامات، وغابوا عن انفسهم بارتشاف جرعة ما، وظلوا بذلك في مقام الصّعق، فانهم وان كانوا قد حازوا مرتبة ومقاماً عظيماً، إلا أنهم لم يبلغوا الكمال المطلوب. فقد سقط موسى الكليم عليه السلام بحال الصعق نتيجة تجلّي الحق، وأفاق بعناية إلهية خاصة، ثم أمر بتحمل أمر ما، وكذا فإن خاتم النبيين، الرسول الأكرم ﷺ، أمر ـ بعد بلوغه القمة من مرتبة الإنسانية وما لا تبلغه العقول من مظهرية الاسم الجامع الأعظم ـ بهداية الناس بعد أن خاطبه تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[١٣٥]

ولدي العزيز:

هدفت مما ذكرته لك ـ رغم اني لا شيء، بل أقلّ حتى من اللاشيء ـ لأن ألفت نظرك إلى أنّك إن لم تبلغ مقاماً ما، فعليك أن لا تنكر المقامات المعنوية والمعارف الإلهية، ولكي تصبح من أولئك الذين يحبّون الصالحين والعارفين، وإن لم يكونوا منهم. وحتى لا تغادر هذه الدنيا وأنت تكنّ بعض العداء لأحباب الله تعالى.

بنيّ:

تعرّف القرآن ـ كتاب المعرفة العظيم ـ ولو بمجرد قراءته، واجعل منه طريقاً إلى المحبوب، ولا تتوهمن ان القراءة من غير معرفة لا أثر لها، فهذه وساوس الشيطان، فهذا الكتاب كتاب من المحبوب إليك وإلى الجميع ـ وكتاب المحبوب محبوب، وان كان العاشق المحب لا يدرك معنى ما كتب فيه ـ وقد جاء إليك هادفاً إلى خلق هذا الأمر لديك "حب المحبوب" الذي يمثل غاية المرام، فلعله يأخذ بيدك.

واعلم أننا لو أنفقنا أعمارنا بتمامها في سجدة شكر واحدة على أن القرآن كتابنا؛ لما وفّينا هذه النعمة حقها من الشكر.

بنيّ:

إن الأدعية والمناجات التي وصلتنا عن الأئمة المعصومين عليهم السلام أعظم دليل يرشد إلى معرفة الله جلّ وعلا، وأسمى وسيلة لسلوك طريق العبودية، وأرفع رابطة بين الحق والخلق. كما أنها تشتمل في طيّاتها على مختلف المعارف الإلهية، وتمثّل أيضاً وسيلة ابتكرها أهل بيت الوحي للأنس بالله جلت عظمته، فضلاً عن أنها تمثل نموذجاً لحال أصحاب القلوب وأرباب السلوك. فلا تصدنّك وساوس الغافلين الجاهلين عن التمسّك أو الأنس بها. إننا لو أمضينا أعمارنا بتمامها نقدم الشكر على أنّ هؤلاء

ـ المتحررين من قيود الدنيا والواصلين إلى الحق ـ هم أئمتنا ومرشدونا؛ لما وفينا هذا الأمر حقه من الشكر.

بنيّ:

من الأمور التي أودّ أن أوصيك بها ـ وأنا على شفا الموت، أصعّد الانفاس الأخيرة ـ أن تحرص ـ مادمت متمتعاً بنعمة الشباب ـ على دقة اختيار من تعاشرهم وتصاحبهم، فليكن انتخابك للأصحاب من بين أولئك المتحررين من قيود المادة، والمتديّنين المهتمّين بالأمور المعنوية، ممن لا تغرهم زخارف الدنيا ولا يتعلقون بها، ولا يسعون إلى جمع المال وتحقيق الآمال في هذه الدنيا أكثر مما يلزم، أو أكثر من حدّ الكفاية، ومن لا تلوّث الذنوب مجالسهم ومحافلهم، ومن ذوي الخلق الكريم. اسعَ في ذلك، فإن تأثير المعاشرة على الطرفين من إصلاح وإفساد أمر لاشك في وقوعه. اسعَ ان تتجنب المجالس التي توقع الانسان في الغفلة عن الله، فإن ارتياد مثل هذه المجالس قد يؤدّي إلى سلب الانسان التوفيق، الأمر الذي يعدّ ـ بحدّ ذاته ـ خسارة لا يمكن جبرانها.

اعلم أن في الانسان ـ ان لم نقل في كل موجود ـ حباً فطرياً للكمال المطلق وللوصول إلى الكمال المطلق، وهذا الحب مما يستحيل أن يفارق الإنسان تماماً، كما ان الكمال المطلق محال

ان يتكرر أو أن يكون اثنين؛ فالكمال المطلق هو الحق جلّ وعلا، والجميع يبحثون عنه، وإليه تهفو قلوبهم ولا يعلمون، فهم محجوبون بحجب الظلمة والنور. لذا فهم يتوهّمون أنهم يطلبون شيئاً آخر غيره، ولذا تراهم لا يقنعون بتحقيق أيّة مرتبة من الكمال، ولا بالحصول على أيّ جمال أو قدرة أو مكانة. فهم يشعرون أنهم لا يجدون في كل ذلك ضالّتهم المنشودة؛ فالمقتدرون ومن يمتلكون القدرة الكبرى، هم في سعي دائم للحصول على القدرة الأعلى مهما بلغوا من القدرة، وطلاب العلم يطلبون الدرجة الأعلى من العلم مهما بلغوا منه، وهم يشعرون دوماً انهم لم يجدو ضالّتهم، وفي الحقيقة أنهم غافلون عنها.

ولو أعطي الساعون إلى القدرة والسلطة، التصرف في جميع العالم المادي من الأرضين والمنظومات الشمسية والمجرات، بل وكل ما هو فوقها، ثم قيل لهم: إن هناك قدرةً فوق هذه القدرة التي تملكونها، أو أن هناك عالماً أو عوالم أخرى فوق هذا العالم، فهل تريدون الوصول إليها؟ فإنهم من المحال أن لا يتمنون ذلك، بل انهم من المحتم أن يقولوا بلسان الفطرة: ليتنا بلغنا ذلك أيضاً!. وهكذا طالب العلم، فهو إن ظنّ ان هناك مرتبة أخرى ـ غير ما بلغه ـ فإنّ فطرته الباحثة عن المطلق ستقول: ياليت لي هذه القدرة، أو ياليت لي سعةً من العلم تشمل تلك المرتبة أيضاً!

وعليه فإن ما يُطمئن النفس المنفلتة، ويهدّئ من لهيبها، ويحدُّ من إلحاحها واستزادتها في الطلب، إنما هو الوصول إليه تعالى، والذكر الحقيقي له جلّ وعلا؛ لأن الاستغراق في ذلك فقط، هو الذي يبعث الطمأنينة والهدوء، وكأنّ قوله تعالى ﴿... **أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ...﴾[١٣٦] هو نوع من الاعلان أن: انتبه! انتبه! عليك أن تلجأ إلى ذكره حتى تحصل على الطمأنينة لقلبك الحيران الذي يواصل القفز من جانب إلى جانب، والطيران من غصنٍ إلى غصن.

إذن فما دام الله سيبعث في قلبك الطمأنينة بذكره، فاستمع يا ولدي العزيز لنصحية أب عانى من الحيرة والقلق، ولا تتعب نفسك بالانتقال من باب إلى باب، للوصول إلى هذا المنصب أو تلك الشهرة أو ما تشتهيه النفس، فأنت مهما بلغت من مقام، فإنك سوف تتألم وتشتد حسرتك وعذاب روحك لعدم بلوغك ما فوق ذلك، وإن سألتني: لِمَ لم تعمل أنت بهذه النصيحة؟! أجبتك بالقول: انظر إلى مَا قال، لا إلى من قال... فما قلته لك صحيح، حتى وإن صدر عن مجنون أو مفتون؛ يقول تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ**﴾[١٣٧]، ثم يتبع ذلك بقوله ﴿**لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾[١٣٨]

. فالإنسان في هذا العالم معرّض لأمورٍ شتى، فهو عرضة أحياناً لأن تنزل به المصائب، كما أنه قد يلاقي إقبالاً من الدنيا، فيبلغ فيها المقام والجاه ويحصل على المال ويحقّق أمانيه وينال القدرة والنعمة، وكلا الحالين ليس بثابتٍ؛ فلا ينبغي أن تُحزنك المصائب والحرمان فتفقدك صبرك، لأنها قد تكون أحياناً في نفعك وصلاحك ﴿... **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** ...﴾[١٣٩]، كما لا ينبغي أن تدفعك الدنيا بإقبالها عليك وتحقيقها ما يُشبع شهواتك إلى أن تتكبر وتختال على عباد الله، فما أكثر ما تعدّه أنت خيراً، وهو شر لك.

بنيّ:

إن السبب الرئيس للندم، وأساس ومنشأ جميع ألوان الشقاء والعذاب والمهالك، ورأس جميع الخطايا والذنوب إنما هو "حب الدنيا" الناشئ من "حب النفس"، بيد أنه ينبغي القول أن عالم الملك ليس مبغوضاً ولا مذموماً في حدّ ذاته، فهو تجلّي الحق ومقام ربوبيته تعالى، ومهبط ملائكته، ومسجد ومحلّ تربية الأنبياء والأولياء عليهم السلام، ومحراب عبادة الصلحاء، وموطن تجلّي الحق على قلوب عاشقي المحبوب الحقيقي؛ فإن كان حب "عالم الملك" والتعلق به ناشئ عن حب الله ـ باعتباره محلاً لتجليات الحق جلّ وعلا ـ فهو أمر محثوث عليه ويستوجب

الكمال، أما إذا كان منشؤه حب النفس، فهو رأس الخطايا جميعاً. إذن فالدنيا المذمومة هي في داخلك أنت، والتعلق بغير صاحب القلب وحبه، هو الموجب للسقوط. وفي الوقت نفسه فإنْ أيّ قلبٍ لا يمكنه ـ فطريّاً ـ أن يتعلق بغير صاحب القلب الحقيقي، وجميع المخالفات لأوامر الله وجميع المعاصي والجرائم والجنايات التي يبتلى بها الانسان، كلها من "حب النفس" الذي يولّد "حب الدنيا" وزخارفها، وحب المقام والجاه والمال ومختلف الأماني هي التي تجعلنا نميل خطأً واشتباهاً نحو غير صاحب القلب، وهي ظلمات فوقها ظلمات.

نحن وأمثالنا لم نصل إلى الحجب النورانية بعدُ، ومازلنا أسرى الحجب الظلمانية! فمن قال: "هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنِرْ أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى معدن العظمة" فقد اخترق الحجب الظلمانية وتعدّاها. أمّا الشيطان الذي خالف أمر الله ولم يسجد لآدم، فقد رأى نفسه عظيماً، لأنه كان في الحجب الظلمانية و﴿... أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ ...﴾[١٤٠] جعلته يُطرد ويُبعد عن ساحة الربوبية! نحن أيضاً ما دمنا في حجاب النفس والأنانية، فنحن شيطانيّون مطرودون من محضر الرحمن، وما أصعب تحطيم هذا الصنم الذي يعدّ "أمّ الأصنام"! فنحن مادمنا خاضعين له مطيعين لأوامره، فنحن غير خاضعين لله جلّ وعلا،

غير طائعين لأوامره؛ وما لم يُحطّم هذا الصنم؛ فإن الحجب الظلمانية لن تتمزق ولن تُزال. لكي يتحقق ذلك، علينا أن نعرف ماهية الحجاب أولاً، فنحن إذا لم نعرفه، لن نستطيع المبادرة إلى إزالته، أو تضعيف أثره ـ أو في الأقل ـ الحدّ من تزايد رسوخه وقوته بمرور الوقت.

روي أنّ بعض الاصحاب كانوا يجالسون الرسول ﷺ فسُمع صوت مهيب، فسألوا: ما هذا الصوت؟ فقال ﷺ **"انه صوت حجر كان قد ألقي إلى جهنم قبل سبعين سنة، وقد بلغ قعرها الآن"**. بعدها.علموا أنّ كافراً كان قد مات حينها عن سبعين سنة من العمر. وإذا صح الحديث فإن من سمعوا الصوت لابد أنهم كانوا من أهل الحال، أو قد يكون الأمر قد تمّ بقدرة الرسول الأكرم ﷺ قاصداً إسماع الغافلين وتنبيه الجاهلين.

أما إذا لم يصح الحديث ـ ولا أذكره بالنص ـ فإن الأمر في حقيقته كذلك، فنحن نسير عمراً بكامله باتجاه جهنم، فنحن نمضي العمر بتمامه نؤدي الصلاة التي تعدّ أكبر موطن لذكر الله المتعال ـ ونحن معرضون عن الحق تعالى، وعن بيته العتيق، متوجهين إلى الذات وإلى بيت النفس. وما أشدّ الألم في ذلك! فالصلاة التي ينبغي أن تكون معراجاً لنا، وتدفعنا نحوه تعالى، وتكون جنّة لقائه تعالى، نؤديّها ونحن متوجهون إلى النفس، وإلى منفى جهنم.

بنيّ:

لم أقصد من هذه الإشارات إيجاد السبيل لأمثالي وأمثالك لمعرفة الله وعبادته حق العبادة ـ مع أنه قد أُثر عن أعرف الموجودات بالحق تعالى، وأعرفها بحق العبادة له جلّ وعلا، قوله: "ما عرفناك حق معرفتك، وما عبدناك حق عبادتك" ـ وإنما لأجل أن نفهم عجزنا، وندرك ضآلتنا، ونهيل التراب على فرق أنانيتنا، لعلّنا بذلك نكبح جماح هذا الغول، ولعلنا نلجمه بعد ذلك ونروّضه، فنتحرر بعدها من خطر عظيم يكوي ـ مجرد تذكره ـ الروح ويحرقها.

وعليك أن تنتبه! فهناك خطر قد يتعرض له الإنسان في اللحظات الأخيرة من عمره، وهو يهمّ بمغادرة هذا العالم، والانتقال إلى مستقره الأبديّ، فإن ذلك قد يجعل المبتلى بحب النفس وما يولّده من حب الدنيا ـ بأبعادهما المختلفة ـ يرى وهو في حال الاحتضار ـ وحيث تنكشف للإنسان بعض الأمور فيراها عياناً ـ أن "مأمور الله" جلّ وعلا سبب في فصله عن محبوبه ومعشوقه! فيرحل عن هذه الدنيا وهو غاضب على الله جلّ وعلا متنفر منه! وهذه عاقبة ونتيجة حب النفس والدنيا. وقد أشارت إلى ذلك الروايات المختلفة.

ينقل أحد المتعبدين الثقاة فيقول: "ذهبت لزيارة أحدهم ـ وكان

يحتضر ـ فقال وهو على فراش الموت: إن الظلم الذي لحقني من الله تعالى لم يلحق أحداً من العالمين، فهو يريد أن يأخذني من أطفالي الذين صرفت دم القلب في تربيتهم ورعايتهم! فقمت من عنده ثم أسلم روحه إلى بارئها". لعل هناك بعض التفاوت بين ما نقلته وما سمعته من ذلك العالم المتعبد.

على أيّة حال، فإن صحّ ذلك فهو أمر على درجة خطيرة من الأهمية تدفع الإنسان إلى التفكير بجدّية في أمر خاتمته وعاقبته!

إننا لو فكرنا ساعة في أمر موجودات العالم ـ التي نمثل نحن جزءاً منها ـ وأدركنا أن أيّ موجود ليس لديه شيء من نفسه، وان ما وصله وما وصل إلى الجميع إنما هي ألطاف إلهية ومواهب عارية، وأن الألطاف التي مَنّ الله تعالى بها علينا ـ سواء قبل أن نأتي إلى الدنيا، أو خلال حياتنا فيها، ومنذ الطفولة إلى آخر العمر، أو بعد الموت ـ بواسطة الهداة الذين كُلّفوا بهدايتنا، فلعل بارقة من حبه جلّ وعلا ستلوح في أفق وجودنا، الأمر الذي حُجبنا عنه، فندرك بعدها مدى ضالتنا وتفاهتنا، فيفتح بذلك لنا طريق نحوه جلّ وعلا، وننجو على الأقل من "الكفر الجهوري" وإنكار المعارف الإلهية، ونمتنع عن عدّ المظاهر الرحمانية مقامات لنا، والمفاخرة بها، الأمر الذي سيبقينا أسرى الوقوع في بئر "ويل" الأنانية والغرور إلى الأبد.

يُروى أن "الله تعالى خاطب أحد أنبيائه، فطلب إليه أن يأتيه بمخلوق أدنى منه، فقام النبي عليه السلام بعد ذلك بسحب رفاة حمار يقصد عرضها على أنها مخلوق أدنى منه، إلا أنه نَدم فتركها، فلما وصل وحده إلى لقاء الله خاطبه عزّ وجلّ بالقول: لو أنك أتيتني بتلك الرفاة، لكنت سقطت عن مقام النبوة"! وإني لا أعلم مدى صحة الحديث، ولكن لعلّ الأمر بالنسبة لمقام الأولياء، يعد سقوطاً حينما يرون الأفضلية لأنفسهم على غيرهم، فتلك أنانية وغرور، وإلا فلِمَ كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يأسف ذلك الأسف المرير على المشركين ومن لم يؤمنوا، إلى الحدّ الذي جعل الله تعالى يخاطبه بالقول ﴿**فلعلّك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً**﴾؟! فهذا ليس سوى أنه عشق جميع عباد الله، فالعشق لله عشق لتجلّياته ومظاهر عظمته.

فهو صلى الله عليه وآله يتألم ممّا تؤدي إليه حجب الأنانية والغرور الظلمانية في المنحرفين من دفعهم إلى الشقاء ثم العذاب الأليم في جهنم ـ النتيجة الطبيعية لأعمالهم ـ في حين أنه يريد السعادة للجميع، فهو مبعوث لتحقيق السعادة للجميع، والمشركون المنحرفون ـ عُمي القلوب ـ وقفوا بوجهه، ونصبوا له العداء رغم أنه جاء لإنقاذهم!

أنا وأنت إذا وفّقنا إلى إيجاد بصيصٍ من هذا العشق لتجليات

الحق ـ الذي يميّز أولياء الله في أنفسنا ـ وأحببنا الخير للجميع، فقد بلغنا مرتبةً من الكمال المطلوب.

اللهم أفِض على قلوبنا الميّتة من فيض رحمتك، ومن فيض الرحمة المصطفاة الذي بعثته رحمة للعالمين.

أهل المعرفة يعلمون بأن الشدة على الكفار ـ وهي من صفات المؤمنين ـ وقتالهم أيضاً رحمة، ولطف من الألطاف الخفية للحق؛ فالعذاب ـ الذي هو من أنفسهم ـ يزداد على الكفار مع كل لحظة تمرّ عليهم، زيادة كمية وكيفية إلى ما لا نهاية له. لذا فإن قتلهم ـ مع اليأس من صلاحهم ـ رحمة في صورة غضب، ونعمة في صورة نقمة، علاوة على الرحمة التي ستنال المجتمع بقتلهم، فهم عضو كان يمكن أن يجرّ المجتمع كله إلى الفساد، والقضاء عليهم يشبه إلى حدّ كبير قطع العضو المعطوب من البدن مخافة أن يؤدي عدم قطعه بالبدن كله إلى التلف والهلاك. وهذا هو الذي جعل نوحاً يدعو الله ﴿... **رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً**﴾[١٤١]، وهو أيضاً المراد بقوله تعالى ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ** ...﴾[١٤٢]. وعلى هذا وعلى ما سبقه، كانت الحدود والتعزيرات والقصاص رحمة من أرحم الراحمين بمرتكب الجرم أولاً، وبالمجتمع بأسره ثانياً.

ولنتخطَّ هذه المرحلة.

بنيّ:

إذا استطعت ـ بالتفكر والتلقين ـ فاجعل نظرتك إلى جميع الموجودات ـ وخصوصاً البشر ـ نظرة رحمة ومحبة. وإلاّ أليست الموجوات كافة ـ والتي لا حصر لها ـ واقعة تحت رحمة خالق العالمين من جهات عديدة؟! ثم أليس وجودها وحياتها وجميع بركاتها وآثارها من رحمات الله ومواهبه على الموجودات؟! وقيل: "كل موجود مرحوم". وإلا فهل يمكن لموجود ممكن الوجود أن يكون له شيء من نفسه؟! أو أن يستطيع موجود (ممكن الوجود) مثله أن يعطيه شيئاً ما؟! لذا فإن الرحمة الرحمانية هي الشاملة للعالم بأسره. ثم أليس الله هو ربّ العالمين ـ وتربيته تشمل العالم؟ أوليست تربيته مظهراً للرحمة؟! وهل يمكن أن تكون الرحمة والتربية شاملة للعالم دون اقترانها بالعناية والألطاف الإلهية؟! إذن لِمَ لا يكون من شملته العنايات والألطاف والمحبة الإلهية موضعاً لمحبتنا؟! وإذا لم يكن هذا الأمر منّا، أليس هو نقص فينا؟! أليس هو ضيق أفق وقصر نظر من قبلنا؟!.

انتبه يا ولدي! فقد بلغتُ أنا الشيخوخة دون ان أتمكن من علاج هذه النقيصة، أو سواها من النقائص التي لا تحصى، وأنت مازلت شاباً، ولاشك أنّك أقرب إلى رحمة الله وملكوته، فاسعَ

في علاج هذه النقيصة. وفّقك الله ووفقنا والجميع لاختراق هذا الحجاب، والتحلّي بما تقتضيه فطرة الله.

تعرضت فيما سبق إلى جانب من هذا الأمر، ودعني الآن أشير بوضوح إلى ما يساعدك في اختراق هذا الحجاب:

نحن مفطورون على العشق للكمال المطلق، ومن هذا العشق ـ شئنا أم أبينا ـ ينشأ العشق لمطلق الكمال الذي يمثل آثار الكمال المطلق، والأمر الملازم لفطرتنا هذه هو السعي للخلاص من النقص المطلق، مما يستلزم أن تنطوي أنفسنا على الرغبة في الخلاص من مطلق النقص أيضاً.

إذن، نحن ـ رغم عدم علمنا وعدم فهمنا ـ عاشقون لله تعالى، لأنه الكمال المطلق. وبذا فنحن نعشق آثاره التي هي تجلّيات الكمال المطلق، وأيّ شخص أو أيّ شيء نكرهه ونبغضه، أو نحاول التخلص منه، فهو: لا كمال مطلق ولا مطلق الكمال، بل: نقص مطلق أو مطلق النقص ـ الأمر الذي يقف في الجهة المقابلة، وعلى النقيض من الأول تماماً ـ ولاشك أن نيقض الكمال هو عدم الكمال، ولأننا محجوبون، فإننا نضلّ في التشخيص، ولو زال الحجاب لاتّضح لنا أن كلّ ما هو منه جلّ وعلا محبوب، وكل ما هو مبغوض من قبلنا فهو ليس منه تعالى؛ وهو بالتالي ليس موجوداً.

واعلم ان هناك تساهلاً في التعبيرات الواردة فيما يخصّ

المتقابلات، والموضوع أعلاه - رغم موافقته للبرهان المتين وللآراء العرفانية والمعرفة ورغم ما ورد في القرآن الكريم من إشارات إليه - إلا أن التصديق والإيمان به في غاية الصعوبة، ومنكريه في غاية الكثرة، والمؤمنين به قلة نادرة؛ فحتى أولئك الذين يعتقدون بثبوت هذه الحقيقة عن طريق البرهان لا يؤمن بها منهم إلا قلة قليلة! فالإيمان بأمثال هذه الحقائق لا يحرز إلا بالمجاهدة والتفكر والتلقين.

وقد يبدو للوهلة الأولى أن هذا الإدّعاء (بأن بعض الأمور البرهانية يمكن أن لا تكون موضعاً للتصديق والإيمان) عقدة يصعب الاقتناع بها، بل لعل البعض قد يقطع بأنه أمر لا أساس له. ولكن ينبغي أن تعلم بأن هذا الأمر أمر وجداني، وقد وردت إشارات إليه في القرآن الكريم، كالآيات الكريمة من سورة التكاثر.

ولإثباته عن طريق الوجدان، نورد المثال التالي: أنت تعلم بأن الموتى لا تصدر عنهم أية حركة، وأنهم لا يستطيعون إلحاق الأذى بك، وأن الموتى لا يعادلون ذبابةً حية واحدة من حيث الأثر والفعالية، كما تدرك أنهم لا يمكن أن يعودوا إلى الحياة في هذا العالم بعد موتهم وقبل يوم النشور، إلا أنك قد لا تمتلك القدرة على النوم وحيداً براحة في المقابر. هذا ليس إلاّ لأن قلبك لم يصدق بما عندك من علم، وأن الإيمان بهذا الأمر لم يتحصّل

لديك، في حين أنّ أولئك الذين يقومون بتغسيل وتكفين الموتى تحصّل لهم الإيمان واليقين بهذا الأمر نتيجة تكرار العمل، فهم يستطيعون الخلوة مع الموتى براحة بال واطمئنان. كذلك فإن الفلاسفة الذين أثبتوا بالبراهين العقلية أن الله حاضر في كل مكان، دون أن يصل قلوبهم ما أثبتته عقولهم بالبرهان، ولم تؤمن به قلوبهم، فإن أدب الحضور لن يتحقق لديهم، في حين أن أولئك الذين أيقنوا بحضور الله بقلوبهم، وآمنت قلوبهم بذلك، فإنهم ـ رغم أن لا علاقة لهم بالبراهين ـ فإنّهم يتحلّون بأدب الحضور، ويجتنبون كلّ ما ينافي حضور المولى. فالعلوم المتعارفة إذن ـ وإن كانت علوم فلسفة وتوحيد ـ لكنها تعدّ في حد ذاتها حجباً، وهي تزيد الحجاب غلظة وسمكاً كلّما زادت؛ فإننا نعلم جميعاً ونرى أن دعوة الأنبياء عليهم السلام والأولياء الخلص لله لا تتّخذ الفلسفة والبرهان المتعارف لسان حالٍ لها، بل انهم يهتمون بأرواح وقلوب الناس، ويسعون إلى إيصال نتائج البراهين إلى قلوب العباد، وبذل الجهد لهدايتهم من داخل الروح والقلب.

وإن شئت فقل: ان الفلاسفة وأهل البراهين يزيدون الحجب، في حين أن الأنبياء عليهم السلام وأصحاب القلوب يسعون إلى رفعها، لذا ترى أن من تربّوا على أيدي الأنبياء مؤمنون وعاشقون، في حين أن طلاب علماء الفلسفة أصحاب برهانٍ وقيل وقال، لا شأن لهم بالقلب والروح.

وليس معنى ما أوردته أن تتجنب الفلسفة والعلوم البرهانية والعقلية، أو أن تشيح بوجهك عن العلوم الاستدلالية، فهذا خيانة للعقل والاستدلال والفلسفة، فأنا أقصد القول: بأن الفلسفة والاستدلال وسيلة للوصول إلى الهدف الأصلي، فلا ينبغي ـ والحال كذلك ـ أن تحجبك عن المقصد والمقصود والمحبوب.

أو فقل: إن العلوم معبر نحو الهدف وليست الهدف بحد ذاتها، فكما أن الدنيا مزرعَة الآخرة، فإن العلوم المتعارفة مزرعة للوصول إلى المقصود، تماماً كما أن العبادات معبر نحو الله جلّ وعلا، فالصلاة ـ وهي أسمى العبادات ـ معراج المؤمن. وجميع هذه الأمور منه وإليه تعالى.

وإن شئت فقل: ان المعروف بجميع أنواعه درجات في سلّم الوصول إلى الله تعالى، وجميع المنكرات موانع في طريق الوصول، والعالم بأسره يبحث عنه تعالى، ويحوم كالفراش باحثاً عن جماله الجميل. وياليتنا نصحو من نومتنا ونلج أول منزل وهو اليقظة! ولعله جلّ وعلا يأخذ بأيدينا ـ بألطافه وعناياته الخفيّة ـ فيرشدنا إلى جماله الجميل، ويااليت أن هذه الفرس الجموح تهدأ قليلاً، فتنزل عن مقام الإنكار، وليت أننا نلقي بهذا العبء الثقيل من على كواهلنا إلى الأرض، فننطلق مخفّين نحوه تعالى! وليت

إننا نحترق كالفراش حول شمع جماله دون أن نتكلم! ويااليتنا نخطو خطوة واحدة بقدم الفطرة ولا نبتعد عن طريقها بهذا القدر، و...، وآلاف التمنيات والأمنيات الأخرى التي تزدحم في ذاكرتي، وأنا على شفير الموت في شيخوختي هذه، ولكن دون أن تصل يدي إلى مكان ما!.

وأنت يا بنيّ:

استفد من شبابك، وعد بذكره ومحبته جلّ وعلا إلى العيش وتمضية العمر بالفطرة، فذكر المحبوب لا يتنافى مع الفعالية السياسة والاجتماعية، أو السعي إلى خدمة شريعته وعباده جلّ وعلا، بل إنه سيعينك ـ وأنت تسلك الطريق إليه ـ ولكن لتعلم بأن خدع النفس الأمارة بالسوء وشيطان النفس والمحيط كثيرة، فما أكثر ما يبتعد الإنسان عن الله باسم الله واسم الخدمة لخلق الله، ويساق نحو نفسه وآمالها! لذا كانت مراقبة النفس ومحاسبتها في تشخيص طريق الأنانية عن طريق الله من جملة منازل السالكين، وفّقنا الله وإيّاكم لبلوغ ذلك.

وما أكثر ما يخدعنا شيطان النفس ـ نحن الشيوخ وأنتم الشبّان ـ بوسائل مختلفة، فهو دائم الجري وراءنا ـ نحن الشيوخ ـ يواجهنا بسلام اليأس من الحضور وذكر الحاضر فينادي: لقد فاتكم العمر، وتصرّم وقت الإصلاح ومضت أيّام الشباب التي

كان ممكناً فيها الإستعداد والاصلاح، ولا قدر لكم في أيام ضعف الشيخوخة هذه على الإصلاح، فقد استحكمت جذور شجرة الأهواء والمعاصي في جميع أركان وجودكم وتشعّبت فروعها، فأبعدتكم عن اللياقة بمحضره جلّ وعلا، وضاع كلّ شيء! فما أحرى ان تستفيدوا من هذه الأيام الباقية من أعماركم أقصى ما يمكن من الاستفادة، وهكذا.

وقد يتصرف معنا احياناً بنفس الطريقة التي يتصرف بها معكم أيها الشبان، فهو يقول لكم: أنتم شبان، ووقت الشباب هذا هو وقت التمتع والحصول على اللذات، فاسعوا الآن بما يساهم في إشباع شهواتكم، ثم توبوا إن شاء الله في أواخر أعماركم، فإن باب رحمة الله مفتوحة والله أرحم الراحمين؛ وكلما زادت ذنوبكم، فإن الندم والرغبة في الرجوع إلى الحق سيزداد، وسيكون التوجه إلى الله تعالى أكبر والإتصال به جلّ وعلا أشدّ، فما أكثر أولئك الذين تمتعوا في شبابهم، ثم أمضوا آخر أيامهم بالعبادة والذكر والدعاء وزيارة مراقد الإئمة عليهم السلام والتوسل بشفاعتهم، فرحلوا عن هذه الدنيا وهم سعداء! تماماً هكذا يتصرف معنا نحن الشيوخ، فيأتينا بأمثال هذه الوساوس فيقول لنا: ليس معلوماً أن تموتوا بهذه السرعة، فالفرصة مازالت موجودة فلْتؤجّلوا التوبة إلى آخر العمر، فضلاً عن ان باب شفاعة الرسول ﷺ وأهل بيته مفتوح، وإن أمير المؤمنين عليه السلام لن يتخلى

عن محبيه ويتركهم يتعذبون، فسوف ترونه عند الموت، وسوف يأخذ بأيديكم. وأمثال هذه الوساوس الكثيرة التي يلقي بها في سمع الإنسان.

بنيّ:

أتحدث إليك الآن لأنك مازلت شابّاً، عليك أن تنتبه إلى أن التوبة أسهل على الشبان، كما أن اصلاح النفس وتربيتها يتم بسرعة أكبر لدى الشبان، في حين أن الأهواء النفسانية والسعي للجاه وحب المال والغرور أكثر وأشدّ بكثير لدى الشيوخ منه لدى الشبان. أرواح الشبان رقيقة شفافة سلسلة القياد، وليس لدى الشبان من حب النفس وحب الدنيا بقدر ما لدى الشيوخ؛ فالشاب يستطيع بسهولة ـ نسبيّاً ـ أن يتخلص من شر النفس الأمارة بالسوء، ويتوجّه نحو المعنويات. وفي جلسات الوعظ والتربية الأخلاقية يتأثر الشبان بدرجة كبيرة لا تحصل لدى الشيوخ. فلينتبه الشبان، وليحذروا من الوقوع تحت تأثير الوساوس النفسانية والشيطانية، فالموت قريب من الشبان والشيوخ على حدّ سواء، وأيّ من الشبان يستطيع الاطمئنان إلى أنه سيبلغ مرحلة الشيخوخة؟! وأي إنسان مصون من حوادث الدهر؟! بل قد يكون الشبان أكثر تعرضاً لحوادث الدهر من غيرهم.

بنيّ:

لا تضيع الفرصة من يديك، واسعَ لإصلاح نفسك في مرحلة الشباب.

على الشيوخ أيضاً أن يعلموا أنهم ما داموا في هذا العالم، فإنهم يستطيعون جبران ما خسروا وما ضيّعوا، وان يكفّروا عن معاصيهم، فإن الأمر سيخرج من أيديهم بمجرد انتقالهم من هذا العالم، والتعويل على شفاعة أولياء الله عليهم السلام، والتجرؤ في ارتكاب المعاصي من الخدع الشيطانية الكبرى. وتأمّل أنت، يا من تعوّل على شفاعتهم غافلاً عن الله ومتجرئاً على المعاصي، تأمّل في سيرتهم، وانظر في أنينهم وبكائهم ودعائهم وتحرّقهم وذوبانهم أمام الله، واعتبر من ذلك.

يروى أن الصادق عليه السلام جمع أهل بيته في أواخر عمره وقال لهم: "إنكم ستردون على الله بأعمالكم، فلا تظنوا أن قرابتكم لي ستنفعكم يوم القيامة". وان كان هناك احتمال بأن تنالهم الشفاعة لأن الارتباط المعنوي حاصل بينهم وبين الشافع لهم، فالرابطة الإلهية بينهم تجعلهم مؤهلين أكثر من غيرهم لنيل الشفاعة، وإن لم يحصل هذا الأمر لهم في هذا العالم، فلعله يحصل لهم بعد تنقيات وتزكيات وأنواع من العذاب البرزخي أو الجهنمي، حتى يصبحوا بعده لائقين للشفاعة، والله العالم بحدود ما سيصيبهم.

فضلاً عن هذا فإن الآيات التي وردت في القرآن الكريم حول الشفاعة لا تبعث ـ بعد التأمل فيها ـ الاطمئنان في الإنسان، قال تعالى: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه**﴾. وقال: ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**﴾. وأمثال ذلك من الآيات التي تثبت موضوع الشفاعة، ولكنها في الوقت نفسه لا تبعث الاطمئنان لدى الإنسان ولا تسمح له بالاغترار بها؛ لأنها لم توضح من هم أولئك الذين ستكون الشفاعة من نصيبهم، أو ما هي شروطها، ومتى تكون شاملة لهم.

نحن نأمل الشفاعة، ولكن ينبغي أن يدفعنا هذا الأمل نحو طاعة الحق تعالى، لا نحو معصيته.

بنيّ:

أحرص على أن لا تغادر هذا العالم بحقوق الناس فما أصعب ذلك وما أقساه! واعلم ان التعامل مع أرحم الراحمين أسهل بكثير من التعامل مع الناس. نعوذ بالله تعالى أنا وأنت وجميع المؤمنين من التورط في الاعتداء على حقوق الآخرين، أو التعامل مع الناس المتورطين.

ولا أقصد من هذا دفعك للتساهل بحقوق الله والتجرؤ على معاصيه، فلو اننا أخذنا بنظر الاعتبار ما يستفاد من ظاهر بعض الآيات الكريمة، فإن البلية ستزداد باطّراد، ونجاة أهل المعصية

بالشفاعة يتم بعد المرور بمراحل طويلةٍ ومعقدة. فتجسم الأخلاق والأعمال، وما يستتبع ذلك من ملازمتها للإنسان إلى ما بعد الموت وإلى القيامة الكبرى، ثم إلى ما بعدها حتى الوصول إلى التنزيه وقطع الروابط بنزول الشدائد والعذاب بمختلف أشكاله في البرازخ وفي جهنم، وعدم التمكن من الارتباط بالشفيع، والاشتمال بالشفاعة؛ كلها أمور يؤدي التفكير فيها إلى إثقال كاهل الإنسان، ويدفع المؤمنين نحو الجدية في الإصلاح، ولا يمكن لأي شخص أن يدعي أنه يقطع بخلاف هذه الاحتمالات، إلا إذا كان شيطان نفسه قد تسلط عليه بدرجة عالية، حتى راح يتلاعب به، ويصده عن طريق الحق، فيجعله مُنكراً لا يفرق بين الضوء والظلام، وأمثال هؤلاء من عمي القلوب كثير. حفظنا الله من شرور أنفسنا.

وصيتي إليك يا بني أن لا تدع الفرصةِ تضيع من يديك ـ لا سمح الله ـ وان تسعى في إصلاح أخلاقك وتصرفاتك، إمّا بتحمل المشقة والترويض، وإمّا بالحدّ من تعلقك بالدنيا الفانية، وتختار طريق الحق أينما اعترضك مفترق للطرق، وان تجتنب طريق الباطل، وتطرد شيطان النفس عنك.

كذلك فإن من الأمور المهمة التي ينبغي أن أوصي بها: الحرص على إعانة عباد الله، خصوصاً المحرومين والمستضعفين

المظلومين، الذين لا ملاذ لهم في المجتمعات، فابذل ما في وسعك في خدمتهم، فذلك خير زاد، وهو من أفضل الأعمال لدى الله تعالى، ومن أفضل الخدمات التي تُقدم للإسلام العظيم. اسعَ في خدمة المظلومين، وفي حمايتهم في مقابل المستكبرين الظلمة.

واعلم ان المشاركة في أمور السياسة والاجتماع الصحيحة، هي إحدى الوظائف المهمة في عهد الحكومة الإسلامية، كذلك فإن مساعدة المسؤولين والمتصدين لإدارة أمور الجمهورية الإسلامية ودعمهم مسؤولية إسلامية وإنسانية ووطنية. أملي أن لا يغفل الشعب المجيد والواعي عن هذه المسؤولية، وعليهم أن يواصلوا ـ وكما هو شأنهم حتى الآن، إذ كانوا حاضرين في الساحة دوماً، حتى إن الحكومة الإسلامية والجمهورية ما استطاعت الاستقرار والبقاء إلا بدعمهم ـ عليهم أن يواصلوا دورهم هذا في المستقبل أيضاً، وإني مفعم بالأمل أن يواصل الجيل الحاضر والأجيال القادمة وقوفهم بوفاءٍ مع الجمهورية الإسلامية ودعمها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ليكونوا سبباً في ديمومتها واستقرارها.

وعلينا جميعاً أن نعلم بأننا مادمنا على عهدنا مع الله تعالى، فإنه معنا، وكما ساعدنا سبحانه وتعالى إلى الآن بالقضاء على مؤامرات المجرمين في الداخل والخارج وبشكل إعجازي، فإنه

سيقضي عليها مستقبلاً أيضاً بتأييداته إن شاء الله تعالى.

والأمل أن يكون أبناء جيشنا وحراس ثورتنا وأبناء قوات التعبئة الشعبية وسائر القوات العسكرية والأمنية، وجماهير شعبنا قد تذوقوا حلاوة الاستقلال والخروج من أسر القوى الدولية الكبرى الناهبة، وآمل أن يرجّحوا تحررهم من أسر الاجانب على أيّ شيء وعلى أيّة حياة مرفهة، وان لا يقبلوا بتحمل عبء عار الارتباط بالقوى الشيطانية على كواهلهم؛ وان يقبلوا بالموت المشرّف ـ برجولة واختيار ـ في سبيل الاهداف السامية وفي سبيل الله؛ إذا أريدت لهم الحياة بذلةٍ؛ وان يختاروا السير على طريق الأنبياء العظام وأولياء الله عليهم السلام. وأدعوا الله، خاضعاً معرباً عن عجزي، أن يزيد من وعي وحب والتئام صفوف الرجال والنساء والأطفال والشيوخ من أبناء شعبنا العزيز، وأن يفيض عليهم برحمته، فيقفوا بثبات في طريق الله، وأن ينشروا الإسلام العزيز وأحكامه النورانية في مختلف أنحاء العالم.

بنيّ:

لا يفوتني أن أكتب لك بضع جملات حول الأمور الشخصية لأختتم بها حديثي المطنب هذا:

أشدّ ما أود أن أوصيكَ به ولدي العزيز، هو الاهتمام بوالدتك الوفيّة.

إن الحقوق الكثيرة للأمهات أكثر من أن تحصى أو أن يؤدى حقها من الشكر، فليلة واحدة تسهرها الأم مع وليدها تفوق سنوات من عمر الأب المتدين، فتجسّد العطف والرحمة في عينيها النورانيتين بارقة من رحمة وعطف رب العالمين، فالله تبارك وتعالى قد اشبع قلوب وأرواح الامهات بنور رحمة ربوبيته بشكل يعجز عن وصفه الواصفون، ويعجز عن إدراكه سوى الأمّهات؛ وان رحمة الباري هي التي تجعلهن يقفن ويتحملن بثبات عجيب إزاء المتاعب والآلام منذ استقرار النطف في الأرحام، وطوال فترة الحمل، وحتى ساعة الولادة؛ ثم منذ عهد الطفولة، وحتى آخر العمر، وهي المتاعب والآلام التي عجز الآباء عن تحمّلها ليلة واحدة.

فالتعبير الرقيق الوارد في الحديث الشريف "الجنة تحت أقدام الأمهات" حقيقة تشير إلى عظم دور الأم، وتنبه الأبناء إلى ان السعادة والجنة تحت أقدام الأمهات؛ فعليهم ان يبحثوا عن التراب المبارك لأقدامهن، ويعلموا أن حرمتهن تقارب حرمة الله تعالى، وان رضا الباري جلّت عظمته إنما هو في رضاهن.

إن الأمهات ـ رغم أنهن جميعاً مثال لذلك ـ إلا أن بعضهن يتمتعن بخصائص أخرى تميزهن عن الأخريات؛ وقد أدركت على مدى عمري، ومن الذكريات التي أحملها عن والدتك

المحترمة، وعن الليالي التي كانت تقضيها مع اطفالها، بل وحتى الأيام، انها تحمل مثل هذه المزايا، لذا فاني أوصيكم يا ولدي ـ أنت وبقية أبنائي ـ بأن تجهدوا بعد وفاتي في خدمتها، وتحرصوا على راحتها ونيل رضاها، وكما أراها راضية عنكم في حياتي، بل ان تبذلوا مساعيكم أكثر في خدمتها بعد وفاتي.

وأوصيك يا ولدي أحمد: بأن تحرص على معاملة أرحامك وأقربائك وخصوصاً أخواتك وأبناء إخوانك بالعطف والمحبة والصفاء والسلام والإيثار، وبمراعاة السلوك الحسن. كما أوصي جميع أبنائي بأن يكونوا قلباً واحداً، وأن يتحركوا نحو هدفٍ واحد، وأن يتعاملوا مع بعضهم بالمحبة والعطف، وان يسعوا جميعاً للعمل في سبيل الله، وفي خدمة العباد المحرومين، لأن في ذلك خير وعافية الدنيا والآخرة.

وأوصي نور عيني (حسين) أن لا يغفل عن الانكباب على تحصيل العلوم الشرعية،

وأن لا يبدد ما أنعم الله عليه من الاستعداد واللياقة سدى، وان يعامل والدته وأخته بمنتهى العطف والصفاء، وان يستصغر الدنيا، ويسلك في شبابه طريق العبودية المستقيم.

وآخر وصيتي إلى أحمد: أن يحسن تربية أبنائه، وان يعرفهم ـ منذ نعومة أظفارهم ـ الإسلام العزيز، وان يرعى أمّهم العطوفة،

ويحرص على خدمة جميع أفراد العائلة والأقارب.

وسلام الله على جميع الصالحين.

وأستميح جميع أقاربي عذراً ـ وبالأخص أبنائي ـ وأرجوا أن يعفوا عني إن كنت قصرت معهم، أو ظهر مني قصور ما، أو أن كنت ظلمتهم، وأن يدعوا الله أن يغفر لي ويرحمني إنه أرحم الراحيمن.

وأدعو الله متضرعاً إليه أن يوفق أرحامي وأقربائي إلى طريق السعادة والاستقامة، وأن يشملهم برحمته الواسعة، وأن يعز الإسلام والمسلمين، ويقطع أيدي المستكبرين والقوى الظالمة، ويكفّها عن الظلم.

والصلاة والسلام على رسول الله، خاتم النبيين، وعلى آله المعصومين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

الأربعاء ٤ رجب ١٤٠٢هـ

ملخص الارشادات

١. استثمار الشباب لتهذيب النفس

٢. خدمة المحرومين

٣. معرفة الفقر الفطري الى الله سبحانه وتعالى

٤. عدم انكار المقامات الروحانية والعرفانية

٥. تذكيره بان الوصول للمقامات العرفانية لا يعني الانزواء والعزلة بل السعي لهداية الناس وتربيتهم

٦. التعرف على القرآن

٧. عدم إنكار الآثار المعنوية لقراءة القرآن الكريم

٨. الاكثار من الادعية والمناجاة المنقولة عن اهل البيت عليهم السلام والتأمل فيها

٩. دقة اختيار الاصدقاء والاصحاب

١٠. عدم السعي لمقامات الدنيا والاكتراث بها

١١. التفكر في امر موجودات العالم

١٢. الاكثار من ذكر الله

١٣. الحذر من مكائد الشيطان

١٤. الاسراع الى التوبة اثناء عمر الشباب

١٥. مراعاة حقوق الآخرين

١٦. اعانة المظلومين والمستضعفين

١٧. المشاركة السياسية والاجتماعية لخدمة الامة

١٨. التعطف والاحسان الى الارحام والاقرباء

١٩. عدم التوقف عن الإنكباب على تحصيل العلوم الشرعية

٢٠. احسان تربية الاولاد

فهذه الارشادات تمثل زبدة الرسالة واذا اتخذها كل شاب رسالة له وعمل على تعاليمها فممّا لا شك فيه انه ينال بذلك عالي الرتب ويتحول وجوده الى واحة امن وسكينة واستقرار.

ملحق ٢

التوكل عند الامام الخمينيقدس سره

الحَديث الثَالِث عشرَ: التوكل

بالسَّنَدِ المُتَّصل إلى الشَّيْخ الجَليلِ ثِقَةِ الإسْلاَم مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ غَيْر وَاحِدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أسْبَاطٍ، عَنْ أَحْمَدِ بْنِ عُمَرَ الحَلاَلِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي الحَسَنِ الأَوَّلِ عليه السَّلام قالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى الله فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾[١٤٣] فَقَالَ " التَّوَكُّلُ عَلَى الله دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ تَتَوَكَّلَ عَلَى الله فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا فَمَا فَعَلَ بكَ كُنْتَ عَنْهُ رَاضِياً تَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يَأْلُوكَ خَيْرَاً وَفَضْلاً وَتَعْلَمُ أَنَّ الحُكْمَ فِي ذلِكَ لَهُ فَتَوَكَّلْ عَلَى الله بِتَفْوِيضِ ذلِكَ إِلَيْهِ وَثِقْ بِهِ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا" [١٤٤]

الشرح:

"الحلاّل" بتشديد اللام: بائع الحِلّ، وهو دهن السمسم. وأبو الحسن الأول هو الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. ويكنى أيضاً بأبي الحسن المطلق. وأبو الحسن الثاني هو الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وأبو الحسن الثالث هو الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام.

و"التوكل" كما في اللغة، هو إظهار العجز والاعتماد على طرف آخر: واتكلت على فلان في أمر اعتمدته. وأصله: اوكلت. و"حسبه" أي مُحْسِبُه وكافيه. و"يألوك" : من ألا، يألو، ألواً. ويعني التقصير. وقد قال بعضهم: إذا عدّى هذا الفعل إلى مفعولين تضمن معنى المنع، وهذا حسن، لأن المعنى يكون أسلس، وإن لم تكن ثَمَّة حاجة إلى ذلك، فمعنى التقصير وحده يكفي، كما يستفاد خلاف ذلك من "الصحاح" الذي جاء فيه: "ألا، يألو: أي قصّر. وفلان لا يألوك نصحاً". فيتبيّن من ذلك أن المعنى واحد حتى مع المفعولين.

و "التوكل" غير "التفويض"، وكلاهما غير "الرضا" وغير "الوثوق" كما سيأتي بيانه. وسوف نشرح في ما يلي ما يحتاج من الحديث الشريف إلى شرح.

فصل: في بيان معنى التوكل ودرجاته

اعلم إن للتوكل معاني متقاربة، ولكن بتعبيرات مختلفة، بحسب المسالك المختلفة، كما يقول صاحب "منازل السائرين": **"التَّوَكُّلُ كِلَةُ الأمْرِ كُلِه إلَى مَالِكه وَالتَّعْويلُ عَلَى وكَالَته"**[١٤٥]. ويقول بعض أصحاب العرفان: **"التَّوَكُّلُ طَرْحُ البَدَنِ فِي العُبُودِيَّةِ وَتَعَلُّقُ القَلْبِ بِالرُّبُوبِيَّة"**. وقال آخرون: **"ا لتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ انْقِطَاعُ العَبْدِ فِي جَمِيعِ مَا يَأْمُلُهُ مِنَ المَخْلُوقِينَ"**.

وهكذا تجد هذه المعاني متقاربة، ولا حاجة للبحث في المفهوم. وكل ما يتطلب القول هو أن للتوكل درجات مختلفة بحسب اختلاف مقامات العباد. ولما كانت معرفة درجات التوكل مبنية على العلم بدرجة معرفة العباد بربوبية الحق جلّ جلاله، كان لا بُدَّ من الإشارة إلى ذلك.

فاعلم، أن أحد أصول معارف السالكين ومقاماتهم، التي لا تكون إلاّ به، هو العلم بربوبية الحق تعالى، ومالكيته وكيفية تصرف الذات المقدسة في الأمور. إننا لا ندخل هذا البحث من الناحية العلمية، لأن ذلك يتطلب التحقيق في "الجبر والتفويض" وذلك ما لا يتناسب مع هذه السطور. وإنما نقتصر على ذكر درجات الناس في معرفة ذلك.

وعليه، نقول أن الناس في معرفة الربوبية مختلفون متباينون

إلى حدّ كبير: فالموحّدون عموماً يعرفون أن الحق تعالى هو خالق وبادئ الأمور، وكلّيات الجواهر، وعناصر الأشياء، ويرون بأنّ تصرفه محدود، ولا يقولون بإحاطته بالربوبية. فهؤلاء تراهم تارة يقولون: مقدِّر الأمور حق؟ وهو المتصرف في كل شيء، فما في كائن يكون إلاّ بإرادته المقدسة. ولكنهم ليسوا أصحاب هذا المقام، لا علماً، ولا إيماناً، ولا شهوداً، ولا وجداناً.

إن هذا الفريق من الناس ـ والظاهر أننا منهم ـ ليس لهم علم كامل بربوبية الله بل يكون توحيدهم ناقصاً، حيث حجبت عنهم ربوبية الحق وسلطته لعللٍ وأسباب ظاهرة، وليس لهم مقام التوكل وهو ما يدور كلامنا عليه إلاّ لفظاً وادعاءً. لهذا، فإنهم في الأمور الدنيوية، لا يعتمدون على الحق سبحانه، بأيّ شكل من الأشكال، ولا يتشبثون إلا بالأسباب الظاهرية والمؤثرات الكونية. وإذا ما اتفق أحياناً أن توجهوا إلى الحق تعالى وطلبوا منه حاجة، أو رجوا منه رجاء، فذلك من باب التقليد، أو من باب الاحتياط، لأنهم لا يرون في ذلك ضرراً عليهم، بل ربما يحتملون فيه الفائدة. وفي هذه الحال توجد رائحة التوكل. ولكنهم إذا رأوا الأسباب الظاهرة ملائمة ومطابقة لأهوائهم، غفلوا كليا عن الله تعالى وعن تصريفه للأمور. إن المقولة القائلة بأن التوكل لا يتنافى مع العمل والتكسب، صحيحة، بل هي مطابقة للبرهان وللنقل، ولكن الاحتجاب عن ربوبية الحق وتصريفه للأمور

واعتبار الأسباب مستقلة، يتنافى والتوكل.

إن هؤلاء الذين لا يتمسكون حتى بأدنى درجات التوكل في أعمالهم الدنيوية، يتحدثون فيما يتعلق بالأمور الأخروية عن التوكل بزهو ومباهاة، وإذا ما ظهر منهم أيّ تهاون وضعف وكسل في العلم أو في تهذيب النفس والعبادات والطاعات، بادروا إلى إظهار اعتمادهم وتوكلهم على الحق تعالى وفضله. وكأنهم يريدون بمجرد تلفظهم بأن "الله عظيم" و"إننا متوكلون على فضل الله" أن ينالوا الدرجات الأخروية! فإنهم يقولون في الشؤون الدنيوية: إن السعي والعمل لا يتنافيان مع التوكل على الله، وفي الأمور الأخروية يرون السعي والعمل ينافيان الاعتماد والتوكل عليه. وما هذا إلاّ من مكائد النفس والشيطان. فهؤلاء ليسوا متوكلين على الله، لا في الأمور الدنيوية ولا في الأمور الأخروية، ولا هم يعتمدون عليه في أي أمر من الأمور. ولكنهم، لاهتمامهم بالأمور الدنيوية، يتشبثون بالأسباب، دون الاعتماد على الحق تعالى وتصريفه للشؤون في العالم. وعلى العكس من ذلك، فهم، لعدم اهتمامهم بأمور الآخرة، وعدم إيمانهم إيماناً صادقاً بيوم المعاد وتفاصيله، ويصطنعون لذلك الأعذار. فمرة يقولون: "الله عظيم" ومرة يظهرون الاعتماد على الله وعلى شفاعة الشفعاء، مع أن هذا كله ليس سوى لقلقة لسان لا أساس لها من الحقيقة في شيء.

وثمّة فريق آخر من الناس اقتنعوا، إما بالبرهان وإما بالنقل، وصدّقوا بأن الحق تعالى هو مقدِّر الأمور، ومسبّب الأسباب، والمؤثر في الوجود، ولا حدود لقدرته وتصرّفه. هؤلاء يتوكلون على الله سبحانه عن طريق العقل، أي أن أركان التوكل تامة عندهم، بحسب الأدلة العقلية والنقلية ولهذا فهم يرون أنفسهم من المتوكلين، ويقيمون الدليل أيضاً على لزوم التوكل، لأنهم أثبتوا أركان التوكل، والتي هي أمور:

أن الحق تعالى عالمٌ بحاجات العباد.

أنه قادر على تلبية تلك الحاجات.

أنه ليس في ذاته المقدسة بخل.

أنه رحيم بالعباد ورءوف بهم.

وإذاً، يجب التوكل على عالم قدير كريم رحيم بالعباد، قائم بمصالحهم، لا يفوّت عليهم شيئاً فيها، حتى وإن لم يميزوا هم بين ما ينفعهم وما يضرهم. هؤلاء وإن كانوا من المتوكلين عملياً، إلاّ أنهم لم يبلغوا مرتبة الإيمان. فهم لهذا مضطربون في اتخاذ أمر من أمورهم، وعقولهم مغلوبة في الصراع مع قلوبهم، لأنها بالأسباب متعلقة، وعن تصرف الحق سبحانه في الأشياء محجوبة.

أما الطائفة الثالثة، فهم الذين توصّلوا بقلوبهم إلى معرفة

تصرّف الحق تعالى في الكائنات، فآمنت تلك القلوب بأن مقدّر الأمور، والسلطان ومالك الأشياء، هو الحق تعالى، وكتبوا بقلم العقل على ألواح القلوب أركان التوكل. هؤلاء هم أصحاب مقام التوكل. غير أن هؤلاء أيضاً يختلفون من حيث مراتب الإيمان ودرجاته اختلافاً كبيراً، قبل أن يصلوا إلى درجة الاطمئنان الكامل. وعند ذلك تظهر في قلوبهم درجة التوكل الكاملة، ولا تتعلق بالأسباب، بل تتشبث بمقام الربوبية، فتطمئن إليه وتعتمد عليه، كما وصف العارفُ المتقدم، التوكلَ قائلاً إنه: "طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية". وكل ما قلناه يعود إلى ما إذا كان القلب في مقام الكثرة الأفعالية، وإلاّ فإنه يتجاوز مقام التوكل ويخرج عن المقصود.

إذاً، فقد اتضح أن للتوكل درجات. ولعل الدرجة التي تعرض لها الحديث الشريف هي توكل الطائفة الثانية. إذ أنه جعل العلم من مبادئه، وربما أشار أيضاً إلى درجات أخرى ذات اعتبارات مختلفة. إذ أن للتوكل درجات أخرى في تقسيمات مختلفة، مثلما هي الحال في درجات سلوك أصحاب العرفان والرياضات، حيث ينتقلون من مقام الكثرة إلى مقام الوحدة تدريجاً، فلا يحصل فناء أفعالي مطلق، دفعة واحدة، بل يشاهد أولاً في مقامه، ومن ثم في سائر الكائنات. فكذلك يحصل التوكل والرضا والتسليم وسائر المقامات بالتدرّج أيضاً.

وربما يبدأ أول الأمر بالتوكل على الأسباب الغائبة والخفية، ومن ثم يصل إلى مقام المطلق تدريجاً، سواء أكانت له أسباب ظاهرة جليّة، أم أسباب باطنة خفيّة، وسواء أكان ذلك في أعماله هو أم في أعمال، أقربائه ومقرّبيه. ولذلك جاء في الحديث: "إنَّ مِنْ دَرَجَاتِ التَوكّلِ أَن تَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ تَعَالَى فِي كُلِّ أُمُورك" .

فصل: في بيان الفرق بين "التوكل" و"الرضا"

اعلم أن مقام "الرضا" غير مقام "التوكل"، وهو أسمى منه وأرفع. وذلك لأن المتوكل يطلب الخير والصلاح لنفسه، فيوكل الحق تعالى، بصفته فاعل الخير، للحصول على الخير والصلاح. أما الشخص "الراضي" فيكون قد أفنى إرادته في إرادة الله، فلا يختار لنفسه شيئاً. ولقد سئل أهل السلوك:

"مَا تُرِيدُ؟". فَقَالَ: "أُرِيدُ أَنْ لا أُرِيدَ".

فمطلوبه هو مقام الرضا. أما ما جاء في الحديث الشريف: "**فَمَا فَعَلَ بِكَ كُنْتَ عَنْهُ رَاضِياً**" فإنه لا يعني مقام الرضا، ولذلك جاء بعد ذلك قوله: "**تَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يَأْلُوكَ خَيراً وَفَضلاً**"، وكأنه صلّى الله عليه وآله وسلم أراد أن يوجد في السامع مقام التوكل، وذلك بوضع المقدمات، فقال أولاً: "**تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً**" ثم قال: "**تعلم أن الحكم في ذلك له**" طبيعي أن من يعلم أن الله تعالى قادر على كل شيء، وأنه لا يفوّت على نفسه خيره وفضله،

فإن مقام التوكل يحصل له، وذلك لأن ركني التوكل الأساسيين قد ذكرهما، بينما الركنين أو الثلاثة الأخرى لوضوحهما. إذاً، تكون نتيجة المقدمات المذكورة المطوية والمعلومة هي أن ما يفعله الحق تعالى يبعث على الرضا والسرور. إذ أن فيه الخير والصلاح، وبذلك يحصل مقام التوكل. ولذلك فرّع عليه السلام في الحديث الشريف قوله: "**فتوكل على الله**".

فصل: في بيان الفرق بين "التفويض" و"التوكل" و"الثقة"

ثم اعلم أن "التفويض" أيضاً غير التوكل، وأن "الثقة" غيرهما. ولذلك فقد أشير إليهما في مقامات السالكين بصورة منفصلة.

يقول الخواجة عبد الله الأنصاري: "**التَّفْويضُ أَلْطَفُ إشَارةً وَأَوْسَعُ مَعْنىً مِنَ التَّوَكُّلِ ثُمَّ قَالَ: التَّوَكُّلُ شُعْبَةٌ مِنْهُ**". وذلك لأن التفويض هو أن لا يرى العبد في نفسه حولا ولا قوة، ولا يجد أن له التصرف في شيء، ويرى الحق تعالى هو المتصرف في كل الأمور. أما في التوكل فليس الأمر كذلك، لأن المتوكل يجعل الحق سبحانه قائماً مقامه في التصرف واجتلاب الخير والصلاح. وأما أن التفويض أوسع، لأن التوكل فرع منه، لأن التوكل يكون في المصالح والتفويض يكون في الأمور كافة.

ولأن التوكل لا يكون إلاّ بعد وقوع سبب يستوجبه، أي عند وجود أمر يتوكل فيه العبد على الله، مثل توكل النبي صلى الله

عليه وآله وسلم وأصحابه على الله في أن يحفظهم من المشركين، حينما قيل لهم: ﴿**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[١٤٦]. وأما التفويض فيكون قبل وقوع السبب، كما جاء في الدعاء المروي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيكَ**"[١٤٧] وقد يكون بعد وقوع السبب، مثل تمثيل مؤمن آل فرعون.

إن ما ذكرناه يكون حاصل ترجمة شرح العارف المعروف "عبد الرزاق الكاشاني" للتوكل والتفويض مأخوذاً من كلام العارف الكامل "الخواجة عبد الله" مع شيء من الاختصار وفي كلام الخواجة ما يدل على ذلك. ولكن في اعتبار التوكل شعبة من التفويض يستدعي النظر.

كما أن في جعل التفويض من التوكل مسامحة واضحة. وكذلك ليس ثَمّة دليل على أن التوكل يقع بعد وقوع السبب. إذ في كِلتا الحالتين قبل وبعد وقوع السبب يصحّ معنى التوكل. أما الحديث الشريف الذي يقول: "**فَتَوَكَّل عَلَى اللهِ بِتَفْوِيضِ ذلِكَ إِلَيْهِ**" فيمكن القول بأنه لا توكل إلاّ مع رؤية تصرفه بنفسه، ولهذا يتخذ لنفسه وكيلا في أمر من أمور الخاصة به. إلاّ أن الرسول الأكرم أراد أن يرفع ذلك من مقام التوكل إلى مقام التفويض،

وليفهمه أن الحق تعالى لا يقوم مقامك في التصرف، بل هو المتصرف في ملكه ومملكته. وقد نبّه على ذلك الخواجة نفسه في "منازل السائلين" بشأن الدرجة الثالثة من درجات التوكل.

وأما "الثقة" فهي غير "**التوكل**" و"**التفويض**"، كما يقول الخواجة: "**الثِقَةُ سَوَادُ عَيْنِ التَوَكُّلِ، وَنُقْطَةُ دَائِرَةِ التَّفْوِيضِ، وَسُوَيْداءُ قَلْبِ التَّسْلِيمِ**".

أي أن المقامات الثلاثة لا تحصل من دون "ثقة"، بل إن روح تلك المقامات هي الثقة بالله تعالى. فما لم يثق العبد بالحق تعالى، لا يمكن أن ينالها.

فتبين السرّ في قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، بعد التوكل والتفويض، "**ثِقْ بِهِ فِيْهَا وفِي غَيْرِهَا**".

الهوامش

١ سورة البقرة: الآية ٣٠

٢ سورة الرعد: الآية ١١

٣ سورة الأحزاب: الآية ٧٢

٤ سورة التوبة: الآية١١٩

٥ سورة القصص: الآية٧٧

٦ نهج البلاغة ١٠٢

٧ نهج البلاغة٢١٤

٨ نهج البلاغة ص ١٨١

٩ الحياة ٣: ص ١١٥

١٠ الحياة ٣: ص ١١٤

١١ الطفل بين الوراثة والتربية : ج ٢ ص ٣٤٥

١٢ الطفل بين الوراثة والتربية : ج ٢ ص ٣٤٥

١٣ أصول الكافي/ الكليني: ج١

١٤ ـ تعريف المؤلف

١٥ سورة البقرة : الآيات ٣٠ ـ ٣١ـ ٣٢ـ ٣٣

١٦ سورة الأعراف : الآية ٦٩

١٧ سورة فاطر : الآية ٣٩

١٨ سورة ص : الآية ٢٦

١٩ سورة الأحزاب : الآية ٧٢

٢٠ سورة البقرة : الآية ٢٩

٢١ سورة الأنعام : الآية ١٦٣

٢٢ سورة الأعراف : الآية ١٠

٢٣ سورة الأعراف: الآية ١٢٩

٢٤ سورة الانبياء: الآية ١٠٥

٢٥ سورة الأنعام: الآية ١٦٢

٢٦ سورة الأنفال: الآيات ١ـ ٢ـ ٣

٢٧ سورة الحديد : الآية ٢٥

٢٨ سورة النساء: الآية١٠٥

٢٩ سورة الأنعام: الآية٥٧

٣٠ سورة الأحزاب: الآية ٤٦

٣١ سورة البقرة: الآية ٢٥٧

٣٢ سورة الذريات: الآية ٥٦

٣٣ سورة الأنعام: الآية ٧٩

٣٤ سورة الأنعام: الآية ١٦٢

٣٥ سورة البقرة: من الآية٢٥٦

٣٦ سورة آل عمران: الآية ١٢٦

٣٧ المتنبي ، أبو الطيب

٣٨ سورة الاسراء: الآية ١٩

٣٩ سورة الأنفال: الآية ٢٤

٤٠ سورة الرعد: الآية ١١
٤١ سورة الروم:الآية ٤٧
٤٢ سورة الانبياء: من الآية١٠٥
٤٣ سورة المائدة: الآية ٥٦
٤٤ سورة المجادلة: الآية ٢٢
٤٥ سورة المجادلة: الآية ١٩
٤٦ الرسول الاكرم ﷺ
٤٧ سورة البقرة: الآية ٢١٤
٤٨ سورة البقرة: الآية ٢٤٩
٤٩ سبيلك إلى النجاح ص ٥٦
٥٠ ميزان الحكمة ج ٤
٥١ سورة الزمر: الآية ٩
٥٢ سورة البقرة: الآية ١٨٦
٥٣ سورة قَ: الآية ١٦
٥٤ سورة الأنفال: الآية ٢٤
٥٥ سورة الحديد: الآية ٤
٥٦ سورة ق: الآية ٢٢
٥٧ سورة البقرة: الآية ١٥٢
٥٨ سورة الأحزاب: الآية ٤١
٥٩ سورة الجمعة: الآية١٠
٦٠ سورة الحديد: الآية ٤
٦١ أصول الكافي ٣: ٤٩٦
٦٢ سورة البقرة: الآية ١٩٧
٦٣ سورة آل عمران: الآية ١٥٩
٦٤ سورة الرعد: الآية ١١
٦٥ سورة آل عمران: الآية ١٥٩
٦٦ سورة البقرة: الآية ١٨٦
٦٧ سورة آل عمران: من الآية١٨٦
٦٨ سورة لقمان: الآية ١٧
٦٩ سورة الشورى: الآية ٤٣
٧٠ سورة الاحقاف: الآية ٣٥
٧١ سورة الأحزاب: الآية ٧٢
٧٢ سورة الكهف: الآية ١٦
٧٣ سورة الاسراء: الآية ١٨
٧٤ سورة النساء: الآية ٣٥
٧٥ نهج البلاغة – قصار الحكم
٧٦ سورة الحديد: الآيات ١١ – ١٥
٧٧ سورة فاطر: الآية ١٥
٧٨ سورة الضحى: الآية ٧
٧٩ من رسالة الإمام (قده﴾ إلى﴿) غورباتشوف.
٨٠ سورة هود: الآية ١١٢
٨١ سورة آل عمران: الآية ١٦٠
٨٢ سورة آل عمران: الآية ١٥٩
٨٣ سورة التوبة: الآية ٥١
٨٤ سورة التوبة:الآية ١٢٩
٨٥ سورة الأنفال: الآية٢
٨٦ سورة هود: الآية ١٢٣
٨٧ سورة الفرقان: الآية ٥٨
٨٨ دعاء كميل
٨٩ سورة آل عمران: الآية ٨
٩٠ سورة آل عمران: الآية ١٧٢
٩١ سورة الرعد: الآية ١٨
٩٢ سورة الحجر: الآية ١١
٩٣ سورة البقرة: الآية ١٣٨
٩٤ الرسول الاكرم / ميزان الحكمة ج ٣
٩٥ سورة البقرة : الآيتين ١٥٥ـ ١٥٦

٩٦ أصول الكافي ج٢ ص٢٥٨
٩٧ أصول الكافي ج٢ ص٢٥٥
٩٨ سورة الانشراح : الآيات ١حتى ٦
٩٩ سورة الانشراح : الآيتين ٧و٨
١٠٠ سورة الانشراح : الآيتين ٥و٦
١٠١ سورة الإسراء ١٧ الآية ٨٢
١٠٢ سورة يوسف: الآية ٨٧
١٠٣ سورة النمل: الآية ٦٢
١٠٤ عيون الحكم والمواعظ /الواسطي/ ص٤٩٤
١٠٥ عيون الحكم والمواعظ /الواسطي/ ص٤٩
١٠٦ غرر الحكم ص ١٠٤
١٠٧ تحف العقول ص ٢١٤
١٠٨ الكافي ج٢ / ص٦١
١٠٩ سورة الرعد: الآية ١١
١١٠ سورة لقمان: الآية ١٣
١١١ سورة هود: الآية ٤٢
١١٢ سورة يوسف: الآية ٥
١١٣ سورة النازعـات: الآية ١٥
١١٤ سورة البروج: الآية ١٧
١١٥ سورة الكهف: الآية ٢٨
١١٦ سورة التوبة: الآية ٣٨
١١٧ سورة الأعراف ١٥٧
١١٨ سورة الرعد: الآية ١١
١١٩ سورة الأحزاب: الآية ٢١
١٢٠ سورة الاحزاب: الآية ٢٢
١٢١ سورة الصف:الآيتين ٢ـ ٣
١٢٢ الكافي ج٢ – الكليني / ص٧٨
١٢٣ سورة الأعراف: الآية ١٧٦
١٢٤ سورة يوسف:الآية ٣
١٢٥ سورة الرعد: الآية ١٧
١٢٦ سورة ابراهيم: الآية ٢٥
١٢٧سورة ابراهيم : الآية ٤٥
١٢٨ سورة النور: الآية ٣٥
١٢٩ سورة العنكبوت: الآية ٤٣
١٣٠ بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣١٩
١٣١ سورة الروم: الآية ٣٠
١٣٢ سورة الحديد: الآية ٣
١٣٣ سورة الحديد: الآية ٣
١٣٤ سورة طـه:الآية ٢
١٣٥ سورة المدثر: الآيتين ١ـ ٢
١٣٦ سورة الرعد: الآية ٢٨
١٣٧ سورة الحديد: الآية ٢٢
١٣٨ سورة الحديد: الآية ٢٣
١٣٩ سورة البقرة: من الآية٢١٦
١٤٠ سورة الأعراف: من الآية١٢
١٤١ سورة نوح: الآيتين ٢٦و٢٧
١٤٢ سورة البقرة: الآية ١٩٣
١٤٣ سورة الطلاق: الآية ٣
١٤٤ الكافي ج٢ / الكليني / ص٦٥
١٤٥ منازل السائرين / التوكل
١٤٦ سورة آل عمران : الآية ١٧٣
١٤٧ من لا يحضره الفقيه ، ص١٣٥١

المحتويات